

القديم، ضحك الله إبراهيم

جمهورية آل مبارك

صعود سيناريو التوريث

الطبعة
الثالثة



محمّد طعيمة



هل جمال أت.. أت.. كما يُصرّ البعض؟ سؤال شغل من كتبوا عن "القضية"، فالمسألة لا تثوق عند نصفية الحرس القديم، كما نيه تقرير معهد الشرق الأوسط. فهناك "مؤسسات حاسمة" في محجر يجب أن تدعمه.

طرحنا (ماري أن وبفر)، الباحثة الأمريكية المعروفة، مسألة الخلافة علي لواء متقاعد، قال وهو يبتسم: لا زلنا مثل أبو الهول. مع ذلك، عندما تنهين إلى أي ناد للضباط ستسمعهم المناقشات تدور. لسنا بلدًا تتوارث فيه الحكم عائلة واحدة. كان لعبد الناصر ابن وكان للسادات ابن. ولم يهيا أيًا منهما في المالتين.

سألت ماري علي الدين هلال، الراعي السياسي لجمال، عن انتقادات اللواء فقال دون أن يجيب علي السؤال: من أهم أوجه قوة جمال إدراكه لضرورة الإصلاح. أنظري إلي تركيبتنا السكانية، ثلثي السكان تحت سن الخامسة والثلاثين.

ویدخل 600 ألف خريج سوق العمل كل عام يشكلون 90% من البطالة، يفهم جمال أيضًا مشكلتنا الثانية، وهي نتيجة للأولي انتشار لتطرف خاصة بين الشباب. نزل الدين هو حديثنا الوحيد كل مسألة يتم تلبسها عباءة الدين. فائدة البنتوك؟ التساغة؟ بحث الحياة الإسلامية اللائم؟ الدين يتخلل كل شيء، يعلم جمال هذا لكنها سمعت تلميها مختلفًا عن جمال من الناشر هشام فاسم، قال: تابعت خطبة، جاهدت لأجد جديدًا، لا شيء، شخص عادي.. لا أكثر. كان تلميذًا عاديًا ومحسبًا عاديًا ورده مسئول أمريكي قابل جمال صرات نفس الرأي قال: يترك انطباعات جيدة، وثق من نفسه للغاية، ويفهم أكثر من والده من أين أني الأمريكيون. هذا هو الموضوع، لكن ماذا يوجد في داخله؟

هزيريت

محمد طعيمة

جمهورية آل مبارك..
صعود سيناريو التوريث.
مقالات مختارة

ميريت
القاهرة ٢٠٠٩

جمهورية آل مبارك..

صعود سيناريو التوريث.

مقالات مختارة

محمد طعيمة

الطبعة الثالثة ٢٠٠٩

(أ) دار ميريت

٦ (ب) شارع مصر النيل، القاهرة

تلفون / فاكس: ٢٤٧٧٩٩٠ (١٠٩)

www.darmerit.org

merit56@hotmail.com

العلاقات : صلاح عبد العظيم

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ١٤٦٩٠ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولي 977-351-259-2

تقديم

فيما بعد، عندما يدخل غبار المعركة، ويفوز الشعب المصري بحقه في اختيار حكامه، ويتخلص من القوانين المقيدة للحريات، ومن القمع الذي كبل حيويته. عندما يقرض خدلة للتنمية الحقيقية تأخذ مصالح الأغلبية في الحسبان، وحقوقها في العمل والسحة والتعليم والعدالة. عندما يتحرر من النفوذ الأجنبي والهيمنة الأمريكية، ويستعيد دوره الطبيعي عربياً وعالمياً، فيساند بحزم المقاومة العراقية للاحتلال الأجنبي، ويتصدى للعدو الإسرائيلي ولبرنامج تصفية الشعب الفلسطيني.

عندما يحدث كل ذلك، سيكون في حاجة إلى سجل بذكرنا بالدور الذي لعبته مقالات محمد حسنين هيكل في تصحيح الوعي الجمعي، والدور الذي لعبه برنامج حمدي قنديل في إشغال الوعي القومي، وبموقف الصحفيين الشجاع من رموز السلطة في انتخابات نوابهم، ودورهم في كشف المستور والتصدي للفساد الحشارب في ظل سلطة شاذة وتعنت وباعت مصالح البلاد وسرواتها من أجل الاستمرار بالتمديد أو التوريث، وبالدور الطبيعي لحركة 'كفاية' التي نقلت المعركة من الغرف المغلقة إلى الشارع رغم أنف الملغيات.

المؤلف:

- مسئول التحرير المركزي بجريدة العربي، من أول عام ٢٠٠٠ حتى إبريل ٢٠٠٤.
- المنسق الإعلامي لحركة كفاية حتى يونيو ٢٠٠٦.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يوافق فيه مؤلفه من خلال مقالاته المنشورة في صحيفة العربي الناصري - نقضاً للتوريث، وبإفني الضوء على كثير من تجلياتها وشخوصها.

يسجل الكتاب أول ظههور لحمال مبارك في ١٩٩٨ والخبرات التي مسحت بإعداده للدور القادم، بدءاً من جمعية المستقبل والمجلس الرئاسي المصري الأمريكي حتى السبلورة على الحزب الوطني والحكومة، وتفاصيل الصراع الذي نشب بين الحرس القديم والجديد.

ويسجل المؤلف أنه في وقت كان الاقتراب فيه من العائلة الحاكمة من المحظورات - من أوائل من تعرضوا إلى دور زوجة الرئيس المتشعب في الحياة السياسية، وربما أول من تحدث عن اللواء عمر سليمان الذي ما زال يُعتبر من الشخصيات الغامضة في الحياة السياسية، وأول من أشار إلى حديث جمال مبارك الشهير في يناير ١٩٩٩، وإلى اعتراف الأب في ١٩٩٣ بمشاركة ابنه في شراء وبيع ديون مصر.

وما زلت أذكر مشاعر الإشفاق عليه بعد كل مقال من مقالاته، والسمعيوات التي واجهها بسبب مواقفه، ولا أنكر أنني حفت عليه بعد أن قرأت هذا الكتاب. لكن هناك في الحياة أدوار مقدرة مهما بلغت فداحة ثمنها.

صنع الله إبراهيم

إلى نبوية وعمر

إلى (نبوية السيد عبدالله)، انكفت علينا لتربينا بعسحتها. لم سرق من أحلامنا، رغم خنقة الحياة، حقوق الآخرين.

هاهي قد رحلت، ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨، قبل أن يحقق حلمها الوحيد "بيت العز" .. مجرد بيت تجمع فيه أولادها الستة وأحفادها.. تحت تكسية عشب.

إلى (عمر)، المستقبل الذي اتعاه، شارباً من "عجل" جدته.

قبل الثالثة

مع "مجرد خطوات تمهيدية" لسيناريو التوريث، تكاد بنية الدولة الأقدم تاريخياً أن تتعكك.

والأمر لا يقتصر على "أنكم.. أنت وأهلك لا تدركان قيمة البنك الذي تحكمونه" كما قال المفكر الليبرالي الراحل سعيد الفجار لجمال مبارك في نادي الشبلماسيين، بل إنهم أصلاً لا يعون معنى "دولة.. من مصلحتهم الإبقاء عليها ليجدوا ما يحكمونه.. وينهيونه".

حالة تجريف عام تتعرض لها مصر، توحش أملي لا يرجح أحده.. من العشوائيات إلى بنية الدولة القانونية/الأقضاء.. وإهدار تام لفكرة "الوطن"، آخرها ترك "المواطنين" لتعطل عظامهم، بعد كرامتهم، تحت أحجار جبل المقطم، وحرائق الماردت فئة من المصريين/قذاز الأسعبد - مسرح قمر ثقافة بني سويف.. ثم مؤسسات هي أعمدة رئيسية في بنية مصر التي حلمنا بها دولة حديثة.. البرلمان والمسرح القومي ومعاصر المحلة، وكل منه دلالة في ذاكرة البنك. وحرائق الفتنة بين "عصرى الأمة" لم تعد تحت الرماد.. بعد أن أصبحت دائمة الاستعمال.

في ظل حكم الأب مبارك، ثم بالشراكة مع الابن جمال، تاكل الرصيد الاقتصادي والسياسي والإقليمي والاجتماعي والثقافي.. وال"إتيماني" لذلك. فإذا كان الأب لا يدرك معنى "رحل الدولة" فالابن وفريقه يتصرفون وكأنها "أفلاعية" يتفلسفون ناسيا وزرعها وضرعها. ومع تحقيقهم المستمر لبياديعها، قننوا تعاونهم، على النهب الموضوعي، مع نعالج مثل معدوح إسماعيل وأحمد عز وهشام دلتعت معصفي.. علناً وبفجاجة ملاك الإطلاعات.

توابع إفرازات "شراكة الأب والابن" المدمرة حركت البعض من داخل "بنية النظام نفسه" للتحذير.. ثم الاعتراض المباشر، الذي قيل إنه أوقف "محاولة لتفقد" سيناريو التوريث كان معزراً لها نوفمبر القادم. وتقل مصادر لها صدقيتها أن عنصرين فاعلين جدا في بنية النظام، رغم ما يشاع بأن "العادي" هو تنافسهما، عرضا الاستقالة بهدوء.. حينما جاءهما رداً حاداً على التقادما "المشترك"، لاستمرار خطوات التمهيد للتوريث.

الآن يحصد الجدل بين توريثين، الأول لجمال، والثاني لجمال من منظومة الحكم التي تعمد على شرعية ثورة يوليو.. مع الحديث عن "مفاهيم تاريخية" تتضمن حرمة إصلاح دستورية مقابل إعلان قوى المعارضة والحراك السياسي تأييدها لاستمرار ذات المنظومة.

لكن البداية كانت على صفحات جريدة (العربي). وقتها كانت "تلميحات" التوريث تظهر خجولة بالمجالس الخامسة، لتتشجع قليلا بعد إشارة (الأنسك هيكل) إليها بالحامعة الأمريكية.

قبلها لم يتقدم لها أحد بموضوع.. البعض عير، في أعمدة الرأي، عن مخاوفه من تكرار سيناريو (بشار الأسد)، لكن احدا لم يعترف من خطوط السيناريو.. كما كان لطيف.

حينها، وبعد لقاء (جاء سترو) وزير خارجية بريطانيا بجمال، منتصف ٢٠٠٩، دشّن مصريون مقيمون بالخارج، تحدثا في توروبنقو بكندا، حملة جمع توقيعات ضد التوريث. مع رسم لخطوات مسعود جمال، التقطناها من متداولهم على الشبكة العنكبوتية إلى أوراق (العربي) بتأثيرها الأوسع إعلامياً وسياسياً. وكان أول تدقيق مسحي عن إرغاسات التوريث. وبدأت معارضة.. ثم معاومة سيناريو التوريث تخرج للنور في ثلاث حلقات متتالية.

أذكر وقتها كلمات المدع.. الفارق في هموم وطنه (صنع الله إبراهيم) بكل قصته لبناء.. "هذا عمل غير مسبوق في تاريخ الصحافة المصرية"، كوسام سأفعل الأخير به، ليشرحني على إكمال سلسلة تحقيقاتي عن التوريث، ثم توثيقها في هذا الكتاب.

لكل تحقيق منها فتره الخاص في تاريخ نشره. لكن يظل لكل منها "لمزاحته الزمنية" وسبقه، ومؤشراً على تطور سيناريو التوريث، ومن الطبعة الثالثة حذفت ما رأيت أن الزمن تجاوزته، وأضفت ما تيسر لي متابعته من السيناريو.. أما الهوامش فترصد تطورات ما بعد النشر، حتى سبتمبر ٢٠٠٨.

وكليها عدا توريث (جمال وعلاء) - نشرت في التجربة التي سبقته. عندها تاريخ مصر أكثر فيما بعد.. (العربي) التي لم

تُحرق الخيل والحمراء فقط، بل ظلت منفردة بمحاكية التوريت
لأكثر من عام قبل أن ننضم لها آخرون.

كشف اللا مستور

(١) استفتاء على التوريث

فجأة، ابتداءً من الثلاثاء الماضي، وبشور سابق إندار، تفجرت
أسمية توريث الرئيس، في جملة لم نعتز لها على أوصاف
محايدة.

في توصيت واحد امتلأت "الإيميلات" بمقال لـ (د. العقيد
محمد الغنم) ^(١)، المفصول من الشرطة واللاجئ إلى
موسم، واستفتاء عن قضية التوريث.. ويرصد لبدائيات
ظهور اسم (جمال) في الإعلام المصري، عندهما،

و (www.egyptiantalks.org/phpbb2plus/ -)

و (www.petitiononline.com/ouregypt/petition.html)

وبين لمجموعة أسمت نفسها {المصريون الأحرار} .. التي تنفرد
بين المواقع الأربعة بالإشارة إلى قضية القدس ورفض (مبارك)
عروض إسرائيل بكامب ديفيد ^(٢)، وبالتالي "عراقله" للسلام
بالمنطقة. وبالطبع ليس هذا اتهاماً من وجهة نظر الأغلبية الساحقة
من المصريين.

على موقع (محاورات المصريين) (٢١) المربوط بجريدة (الوقت)، نقراً رصدًا - محابداً ظاهرياً - لبدايات بروز اسم (جمال) بالصحف المصرية.. وتحديدًا - (الأهرام).. يقول صاحبه بالحرف: "إخواني وحبيبي وحدة من قلبي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالبحث في جريدة (الأهرام).. تبين التالي:

١- أول خبر ورد فيه اسم (جمال مبارك)، كان في ٤ أكتوبر ١٩٩٨، باب الاقتصاد، بعنوان تخوض معركة التنمية بروح أكتوبر.. أكد دهبوسف بقرس غالي في افتتاح أعمال المحور الاقتصادي بالندوة الاستراتيجية حول حرب أكتوبر، والتي افتتحها الرئيس مبارك أمس، ونظمتها وزارة الدفاع والإنتاج الحربي، ويحدث (جمال مبارك) في الحلقة النقاشية حول التعاون الاقتصادي العربي في إطار التعاون الاقتصادي الإقليمي.. وكيف نمنع نشوب حرب جديدة.

* هنا يشير الأهرام إلى ("السيد" جمال مبارك) بدون أية صفات.

٢- الأربعاء ٢٥ نوفمبر ١٩٩٨، للصفحة الأولى، بعنوان "مبارك يستقبل الرئيس الأمريكي.. ومسرح السيد محمد لحلفي منصور - سكرتير عام جمعية المستقبل - التي يرأسها (السيد جمال مبارك)، بأن..

* هنا يُبيننا الأهرام بمنصب (السيد جمال)، وهو رئيس جمعية المستقبل.

٣- السبت ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨، بعنوان جمعية المستقبل يستضيف الرئيس الأمريكي السابق بوش في حفل عشاء خيري.. أقامت جمعية المستقبل حفل عشاء خيري حضره الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، الذيلقى كلمة أشاد فيها بسياسة الرئيس مبارك، وبثوره في تحقيق السلام بالشرق الأوسط، وبخلافات الإصلاح الاقتصادي في مصر. وأعلن جمال مبارك رئيس الجمعية، أنها ستعوم ببناء ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل خلال السنوات الثلاث المقبلة.

* تميز الخبر بنقطة جديدة، إذ تم نشر صورة لـ (السيد جمال مبارك)، والتعريف بجمعية المستقبل وتقديمها بصورة نفى استحقاق الناس.

٤- في نفس اليوم، السبت ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨، الصفحة الأولى، بعنوان "جمال مبارك: جمعية المستقبل تبني ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل.. أكد جمال مبارك عضو المجلس الرئاسي المصري الأمريكي ورئيس جمعية المستقبل، أن الجمعية سوف تبني ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل، خلال السنوات الثلاث المقبلة، وأنها تكوم بدورها في توجيه دعم الفدلاخ الخاص لسفاه مساكن حضارية مناسبة لذوي الدخل المنخفضة من أبناء الشعب. جاء ذلك في كلمته بالحفل الخيري الذي أقامته الجمعية وحضره الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش كضيف شرف، ود. كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء، ورجال الأعمال، رؤساء البنوك والشركات.

••• نبتلنا الأهرام بمنصب آخر له (السيد جمال)، هو عضو المجلس الرئاسي المصري الأمريكي^(١).

٥- الثلاثاء ٢٩ ديسمبر ١٩٩٨، باب تحقيقات، بعنوان "سوزان مبارك خلال توزيع عقود مساكن مشروع المستقبل للأسر البسيطة". شهد الاحتفال د. كمال الجفوري رئيس مجلس الوزراء، ووزراء الإعلام والاقتصاد والتعاون الدولي والمحافظون الذين تجمع بملحقهم المدن الجديدة، والسيد جمال مبارك رئيس جمعية إسكان المستقبل، ورجال الأعمال والمستثمرين.

••• مع الخمر مسوره للسيدة سوزان وبجوارها (السيد جمال).

••• ملاحظة: تشابه بين هذا الأخير وخبر آخر بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٩٩، مع تلور ومنع السيد جمال فيه.

٦- ٢ يناير ١٩٩٩، باب الرياضة، بعنوان "في دورة حورس الرموشانية.. علاء وجمال مبارك سجلا أهداف المسوق".

••• يتابع الأهرام في سلسلة تقارير الدورة الرموشانية التي انتهت بعوز المسوق، وخسور (السيد جمال) وهو يلعب.

٧- الثلاثاء ٢ فبراير ١٩٩٩، باب الاقتصاد، بعنوان "دافوس معصر في القاهرة.. كبار خبراء الاقتصاد في العالم يناقشون مستقبل النمو الاقتصادي في مصر... ويختتم اليوم الأول بجلسة عامة يرأسها جمال مبارك عضو المركز المصري للدراسات الاقتصادية، يتحدث فيها عن الشكوك شعبان".

••• نبتلنا الأهرام بمنصب جديد له (السيد جمال)، وهو عضو المركز المصري للدراسات الاقتصادية^(١).

حيث موقع (محاورات المصريين) الظاهري، لا يقارن بمحاوثة بيان- مقال (محمد الغنام)، الموزع عبر المرصد الإعلامي الإسلامي التابع للجماعة الإسلامية، وإن نستطيع وفق أي سياق إيراد أية أجزاء منه، سوى فكرته العامة.. التحذير، بألفاظ قاسية من تورث الحكم، ومن خطوات- رصدها الغنام- انحرافه.. أخفاها إشارته لخطوات مثل سيطرة جمال على الحزب الولفي، أما الباقي.. فالصمت أفضل.

الخطبة الثانية من الجلسة بجزءها على موقع بعنوان "لا لتورث الحكم، أفتح به عن قال إن اسمه (أمن سلامة) استفتاء لرفض التورث، استهله ببيان قال فيه^(١):

>>> نحن مجموعة من أبناء الوطن في الداخل والخارج، من مثقفين ومثوريين على هذا الوطن، ولا ننتمى إلى أي تنظيم حزبي أو تسيار سياسي محدد، واعتدنا الالتقاء عبر منتديات الإنترنت لنناقش هموم الوطن وأفضل السبل لادارتها به>>>.

ثم مستحثنا إلى "أبناء الوطن العريق": >>>لأجلنا الآونة الأخيرة تحركات رسمية صريحة على الساحة السياسية، لا هدف لها سوى تأجيل السيد/ جمال مبارك، نجل رئيس الجمهورية/ محمد حسني مبارك ليكون رئيسا للجمهورية خلفا أوالده. مؤشرات هذه التحركات عديدة وواضحة. مثل استحداث منصب لجنة الدراسات بالحزب الوطني الحاكم وتعيين السيد جمال مبارك

رئيساً لهما بقرار من والده. وتتردد شائعات فيما يتم تداوله عن اتجاهه لأن يحل السيد جمال مبارك مناصب حساسة، ليكون هو المسؤول لتسلم الحكم بأقرباء. وبحكم الدستور في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو نقل تلك الولاية له حالياً في وجود الولد.

نرى السيد جمال مبارك وقد أصبح محط اهتمام الإعلام، وينتلي بالتعصبات السياسية المختلفة ويحدد اتجاهات الدولة. أن كل ما يجري على الساحة وتداوله الصحف ووكالات الأنباء الإعلامية يؤكد بوضوح أن هناك قراراً قد تم اتخاذه بالفعل، وأن ما نراه حالياً هو التعطيق العملي لتلك الحطة التمهيدية لكرسي الحكم.

نحن أبناء الوطن نرفض الحجز على إرادتنا المستمرة طوال خمسين سنة، ونطالب الأحزاب والقوى السياسية والقانونية والمؤسسات المدنية والأدباء والصحفيين الشرفاء بالتصدي لهذا المخطط بكل السبل السلمية والقانونية والدستورية. ونتمنا عن شرعية ودستورية أن يعين السيد رئيس الجمهورية نجله في منصب قيادي في الحزب الواحد الحاكم.

نحن أبناء هذا الوطن نرفض أن نورث ونجدد مطالبنا الدائمة بالغناء قانون العسائري وإقرار نظام ديمقراطي يسمح بتداول السلطة، وفتح باب الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية وإجراء انتخابات الرئاسية في ظل مناخ تعددي وفي ظل انتخابات حرة نزيهة.

كما نطالب الشعب العظيم بكل فئاته بأن يترك السلبية وأن يشارك في العمل الوطني البناء، وأن يتنبه لما يحاك له وأن يبادر الجميع باستخراج بطاقات التسجيل الانتخابية التي تمكنهم من الإدلاء بأصواتهم بدلاً من أن تُزيفها لصالح الانتهازيين والاستغلاليين».

رواصل البيان «حيا شعب مصر: العالم يتغير من حولنا بعملية متسارعة، وبعد أن كنا بين دول المتقدمة في العالم، أصبحنا في آخر الركب وسبقنا دول ما كنا نحسب أن تساوتنا. فملاً على أن تسبقنا، إن الديمقراطية والحريات والمجتمع المدني أصبحوا من الضروريات الأساسية التي لا غنى عنها لكل شعب يريد أن يقف وسط شعوب العالم وأن يتعامل معها في إطار من السندية والتكافؤ. حان وقت انتقال السلطة إلى الشعب، لا لتوريث الحكم، ولا لجمال مبارك».

(أيمن سلامة) سواء كان اسماً حقيقياً أو وهمياً، افتتح التيسويت برفض التوريث، وحتى مساء الجمعة كان أكثر من «...» مصري وقبوا بالرفض، وبتعبيرات مختلفة تتفاوت في حدتها.. بعضها بالإنجليزية وأغلبها بالعربية، عدا شخص واحد وافق على التوريث، اسمه (د. وحيد).

هوامش

(١) منشيت الصفحة الأولى: مركزه التوريث على الإنترنت.

(٢) عقيق شرملة سابق، كان مسؤولاً عن إدارة الأبحاث بالداخلية،

على أتماره على الاستقالة لاستناده هساد وأليات عمل الشرطة.

(٣) (مناورات) كان يرعاه العبادي الوفاي الراحل إبراهيم السوفي.

(٤) بعد شهر، سيمسح جمال المتحدث النموري باسم المجلس بدلاً

من رجل الأعمال شفيق جبر.

(٥) مركز سيمسح عليه الليبراليون الجدد العربون من جمال، رعاه

رجل الأعمال طاهر حلمي. وتقول أوراق رسمية أن المركز يدهل على

٥٠% تقريباً من التمويل الأجنبي الموجه للمجتمع المدني.

(٦) البيان هو أول تحرك علني ضد التوريث. أخطر (وثائق).

تكهنات غريبة ترصد سيناريو التوريث

خلافًا لما حدث داخل مصر، نُوقشت قضية "الحاققة" خارجها

منذ عام ١٩٩٥، تخلفت حيناً وترتفع أحياناً.

الاهتمام الغربي — بما بعد مبارك — تقجر لأول مرة بعد

محاولة اغتيال الرئيس في أديس أبابا عام ١٩٩٥، ثم في بورسعيد

عام ١٩٩٩^(١)، وتحولت التساؤلات إلى ابنه الأصغر مع الحديث

في ذات العام عن حزب جديد يؤسسه باسم (المستقبل)^(٢)، ثم مع

تسميه للأصف الأول بالحزب الحاكم عام ٢٠٠٠، وبلغت حدتها قبل

وبعد مؤتمر الحزب الوطني سبتمبر الماضي.. وتجددت التلميحات

مع حضوره احتفالات عيد الميلاد الجديد.

عشرات المقالات ناقشت القضية، (فاينانشيال تايمز) في ٢-

٦- ١٩٩٥، و(نيويورك تايمز) أكثر من مرة، منها (٨-١١-١٩٩٩

و١٠-٢٠٠٢)، وأيضاً (الديلي ستار) أكثر من مرة.

وسمنا دراستنا.. أولاهما من معهد دراسات الشرق الأوسط

الأمريكي الجنسية.. العسبيوني الهوى، أعدها (دانيال سويلمان)

المحلل سهاارتس^{١٠}.. وبالمعهد نهاية ٢٠٠١، وهي الأكثر إسهاماً في التمرس للعضوة، منذ بداياتها.

تحت عنوان "جمال مبارك، رئيس مصر؟"، يبدأ (دانيال) دراسته متسائلاً: من يخاف مبارك؟، يكمل: لا أحد عنده إجابة كافية، لأن الرئيس المصري يرفض تعيين نائباً له.. غالباً سيكون الرئيس التالي له، مبرراً التساؤل بقلق المصريين على مستقبلهم بعد مغادرة مبارك للمشهد السياسي.. خشية أن تتعرض البلاد لـ"تقلبات واسعة النطاق، سيكون لها نتائج هائلة على الشرق الأوسط كله"، هذه النتائج، بالطبع، يضيف دانيال -تغل بال- مناع القرار بدول إقليمية وغربية.

دانيال، كما غيره من المعلقين على "العضوة"، يورد فقرات تعسيفية بمسيرة الرئيس، مشيراً إلى أنه الأكثر بقاءً على قمة السلطة في مصر الحديثة منذ محمد علي.. ومُصيلاً في رصد ترشيحات الأسماء ظهرت منذ بداية التسعينيات كـ"خليفة مُحتمل"، حتى بروز (جمال) على قمة الترشح "البديل"، وكلها أسماء خرجت من مؤسسة سيادية^(١١)، هي الأكثر تقدراً من الشعب، مشيراً هنا إلى حوار (الأمثاذ هيكل) لـ(روز اليوسف)^(١٢)، على حلقين، تعبيراً عن مخاوف المصريين من "الفراعنة"، وهي نفس التخوفات التي تجددت في سبتمبر ١٩٩٩ مع حادثة موكب الرئيس في بورسعيد، لتكون التكنة التي امتثلتها صحف المعارضة لإثارة قضية خلافة الرئيس ثانية، مطالبة باختيار نائباً له.

مبرر آخر للحديث عن "الخلافة" عام ١٩٩٩، هو أصل دانيال، يدمق بالذين الأصغر لمبارك وفرص خلافته لأبيه، خاصة بعد ما تردد عن تكوينه حرباً باسم (المستقبل)، أكثر من مقال أشترك في رصد إشاعات تكوين الحزب كقوة انطلاق (جمال) نحو السلطة، مسدداً (الدبلي ستار) في ٢٢-٩-٢٠٠٢، وبالطبع تكرر نفي الرئيس.

أبها، لم يكن جمال يعرف إلا كـ"رجل أعمال" شاب، يتركز أنشطته بلندن، وإن ارتبطت بمصر وبمنطقة الشرق الأوسط، كما أوضح هو بنفسه في حوار تفصيلي وفريد عن نشاط شركته، نشر يناير ١٩٩٩، تجده على موقع (www.winne.com)، أشار فيه إلى عمله بينك أمريكي في مصر لخمس أو ست سنوات. ثم انتقله إلى فرع البنك بالعماسمة البريطانية، ثم تفرغه مع عدد من زملائه لتأسيس شركة أوراق مالية "صغيرة"، لها علاقات وثيقة بأسواق مصر والشرق الأوسط وأفريقيا، ثم افتتاح فرع لها في مصر عام ١٩٩٧، وبهذا بأشهر افتتح صندوقاً مكرساً لمصر باسم "إي. إف. جي"، أسوة بصندوق أمريكي معادل، وأن الصندوق المصري تحرك برأسمال ارتفع تدريجياً إلى ٥٤ مليون دولار.

حوار جمال الأطويل، الذي توزع بين أنشطته الخاصة ورويته للسلطات الاقتصادية في مصر، والمشاكل التي تعرفل قدوم الاستثمارات لها، لم يكن أول ظهور صحفي له.. خارج مصر بالطبع، ففي عدد ١١-١٢-١٩٩٦ من (نجم الأردن)، نجد تقريراً ولقاءً سريعا معه عن مؤتمر ضم "٥٠٠" رجل أعمال، من الدول

الثلاث^(١)، للترويج للسلام في مواجهة تهنت نتنياهو. وستجد إشارات متناثرة.. وميزايدة تدريجياً له على مواقع اقتصادية ومالية مهمة، منها موقع (نيكي) الياباني.

عُرف جمال بعدها كعضو ثم ناطق باسم (المجلس الرئاسي المصري الأمريكي)، السذي ضم رجال أعمال من البلدين، وانطلقت التغطية الإعلامية له.. ومعها الحديث عن "الجمهورية"^(٢)، ومع انتقادات سياسية للفكرة، حسب معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، شهد سيناريو "الثوريات" وقتها تحولات جوهرية بانضمام جمال- يناير ٢٠٠٠، رسمياً للحزب الحاكم، أو (إن.دي.جي)، كما تعرفه الصحف الغربية اختصاراً، وبدأ مبارك بتركيز الانتباه على ابنه جمال، فلم يعد يمر أسبوع دون أن تنشر صوره وأرائه، غالباً بالمسححة الأولى، لكن (المباركان)، الأب والابن، كررا النفي، ونسب للأب- تعليقاً على عدم تسميته نائباً له - "قد اختار شخص يرفضه الشعب"، ولأسامة الباز "جمال لا يجري وراء أي منصب رسمي، إنه شاب يهتم بمستقبل بلاده".

(الحزب الوطني) الذي أصبح بوابة "الصعود الألي لجمال كما وصفه [www.nationalreview.com](http://www.nationalreview.com/comment/comment_aheri010203.asp)

comment_aheri010203.asp في ٣-١-٢٠٠٣، حملة المستبعمون للقضية بأفسي التوسيفات. تقرير معهد الشرق الأدنى قال أنه "عارق في عقدين من فساد الحرس القديم.. والفسور الذاتي"، مضيفاً.. وحتى لو التزم جمال بوعود الإصلاح، سيحتاج جهوداً جبارة، تتطلب مبرهاً كاملاً، وقالت

دبليو ستار.. أنه لم يخلق متأسكاً فكرياً، بـصور نفسه اشتراكي أحسباً.. ورأسمالي أحسباً، إسلامياً وعلمانياً في آن واحد.. -الحزب الذي يدعي أن عضويته ٤٠٦ مليون، يجذب عوائل ريفية، تنافس مع جيرونها على الرعاية الحكومية، وسياسيين انتهازيين، يريدون فقط مقعد برلماني، أو أصحاب مدساحة، هدفهم صناع القرار، بالتالي يجذب القليل جداً من المؤمنين بها بعبادتهم".

توسيفات الحزب السلبية كثيرة جداً، على حسان الفضاء عليها جاء جمال، والمعركة مع "الحرس القديم" رصنتها الصحف المصرية، وأشارت أكثر من جريدة غربية إلى دور بارز لـ (العربي) الناصري.. وكيف تمت بـ"إلام شديد للحرس".. بحجة "جلب دم وفكر جديدين للحزب الذي يبدو -حسب دبليو ستار- الأقل قدرة سياسياً بين منافسيه".

لمع نهاية مؤتمر الوطني، سبتمبر الماضي، امتلأت الصحف الأجنبية بتعليقات عن "المذبحة" و"الصعود الألي". أخذت دبليو ستار مانشيت (العربي).. نهاية عصر والي.. مؤكدة أنه لم يكن مؤتمراً بقدر ما كان سلماً لتسعيد (الثوريات)، وقالت ليبراسيون الفرنسية "مصر تنجح لثوريث الرئاسة لأسرة مبارك"، وتحدثت الواشنطن تايمز عن "الوقت المناسب جداً للفترة الأعظم لجمال"، مستندة في إحدى ففرائها لقراءة (العربي)، التي وصفتها باليسارية، لتفانج المعركة.

استعرت المعركة عين انتصار مجموعة جمال^(١)، نقرأ أسمائهم على موقع www.reenel.net/home/spreportiegy.htm مسدوح اللقاجي، زكريا عزمي، يوسف بيلرس غالي، محمود محي الدين، نادية مكرم عبيد، حسين كامل بهاء الدين، ورجل الأعمال أحمد الزيات، وعضوا مجلس الشعب هشام عواد، وحسام بدر اوي.. وعلي الدين هلال.. أو "دسوقي".

علي الدين هلال أو (دسوقي)، رأيت نيويورك تلمز في ٢٠٠٢-٢٠٠١، أنه "المعسر" عن الفريق الجديد.. أو أنه هو نفسه "المجسد"، قال لها: فلما مبادئ ودم حديد في المؤتمر، دسوقي سخر من المطالب الأمريكي بتصدير الديمقراطية، واصفاً (كوندوليزا رايس) -شوحاً- بأنها تحلم.

محررة النيويورك أسندت لدبلوماسيين غربيين وصفها لدسوقي بأنه "منظر الدم الجديد"، والمعلم السياسي لمن ينظر إليه على نحو متزايد كـ"ورث"، مشددة على أن ما حدث مجرد تزيين لنخبة جديدة من جيل أصغر.. وأنه لا حديث عن ديمقراطية حقيقية أو عن إصلاح فاعل.

دسوقي دافع بأنهم يسرون نحو طريق ثالث للحزب، كجسر بين الحزب بطرازه القديم والراдикаلين، مشيراً إلى لجنة خاصة لمطاردة الفساد بالحزب يرأسها القاضي (عائل قورة). المحررة تركت تصريحات دسوقي، وعادت إلى الدبلوماسيين الغربيين،

الذين قلوا من أهمية الحديث عن التجديد والانتاج الاقتصادي، ولـ "المفاح السياسي العام يظل قمعياً".

جمال، الذي رأيت التواشؤ تلمز أنه اكتسب بعض الشعبية من معركته مع فساد الحرس القديم، وصفه تقرير لـ"سوت أمريكا" بأنه يمثل مصالح رجال الأعمال، في حين قال لها (أحمد الزيات)، "مصدق جمال، والذي اختير معه ضمن زعماء العالم العاديين.. أن "مصر ليست ملكية".. و"الرئيس مبارك كما اعتقد.. التوريث".. ومع ذلك "اعتقد أن جمال زعيم عظيم".

في المقابل رأى (تيم سوليفان) الأستاذ بالجامعة الأمريكية أن جمال لامع جداً، وشاب لبق.. لكنه "يجب أن يأتي عبر انتخابات سرية، ليكتسب أوراق اعتماده السياسية". تيم رأى أيضاً أن "مصر ليست من جمهوريات الموز، ولن يكون التوريث مثل لؤلؤة الإصبع.. فهو يحتاج لكفاح مؤبده".

هل جمال أت.. أت.. كما يُعسر البعض؟ سؤال شغل من كدوا عن "القضية"، فالمسألة لا تتوقف عند تصفية الحرس القديم، كما شبه تقرير معهد الشرق الأوسط، فهناك "مؤسسات حاسمة" في مصر يجب أن تدعمه، وإذا لم تدعمه، فإن سرد المعهد بنوشيج شخص آخر، قائم على خوض انتخابات الرئاسة إذا تمت بحرية.. (اللواء عبدالسلام محجوب).. "الحاكم الفاجح جداً للإسكندرية".

بسرعة

٢٢ * بالدليل، المقالات والدراسات لم تكن لتتيسر لنا سوى مع حملة موقع (مصريات) www.masreyat.org، الذي دشّن الاستفتاء على ما أسماه "التوريث"، ثم تضمن معه موقع (محاورات المصريين) www.egyptiantalks.org والذي عاد بعد إغلاقه لمناقشة ذات العضية، لوكشف أن (إبراهيم الدسوقي)..
القيادة الوفدية البارزة، كان وراء عودته عملاً بحرية التعبير عن الرأي.

٢٣ * أكثر من موقع تشجع لمناقشة الفكرة، منها موقع الإخوان www.ikhwan-info.net، الذي قيل على (محاورات) أنه أعلق بسبب مناقشتها، وأوضح مشارك آخر بأنه مازال مفتوحاً. واكتفى موقع (الممنوع) www.gn
mamnoo3.com/mamnoo3 الذي يشرف عليه (عمرو أوديب) بإعادة نشر ما نشرته (العربي)، وأختفى الموقع تماماً بعدها.

٢٤ * شاركوا في الاستفتاء على موقع http://www.petitiononline.com/mod_perl/signed.cgi?ourEgypt، عائلات كاملة "سوتت" بالرفض، وشخصيات عامة، منها الشاعرة غابيه الجعار والفنانان هاني سلامة ومحمد منير.. والزميل جمال فهمي.

٢٥ * (مصريات) نظم استطلاعاً سوازياً، رفض ٩٢% من المشاركين فيه فكرة التوريث.

هو امش

- (١) قتل حرس مبارك فيها مواطناً قبل أنه كان يرفع سكيناً، وتبين من التحقيقات أنه كان يرفع ورقة/ شكوى لتقديمها إلى مبارك.
- (٢) "التياء الإحसार" التي أحاطت بالحرب المجنوس وفيها سميت جليلاً عجيباً من ناصر بن وليد الدين ومستقلين!
- (٣) أصبح معلوماً أنها المؤسسة العسكرية، في ٧ سبتمبر ٢٠٠٨ كسب الترميل صيد الله السنوي تقريراً حثيثاً بحريّة العربي من لقاء "عصمتي" جمع المشير الراحل عبد الحليم أبو غرانة بمبارك الأب عبد إعلان الأول نيته المنافسة في انتخابات ٢٠٠٥ الرئاسية، وشهد اللقاء تحذير مصري من رفض المؤسسة الوطنية لميناريو التورث وخطورته على استقرار البلد.
- (٤) أثار حوار هبكل مع الترميل عادل حموده وفيها شمس الرئاسة، حتى أن رئيس تحرير (الفجر) الآن توقع إقالته من منصبه كرئيس تحرير "وطني" لزوراء، فأخذ أجازة اختيارية حتى تلّب منه العودة للأمل.
- (٥) مؤتمراً تعليمي شمس وقتها رموزاً ملذلة وثروة من مصر والأردن وإسرائيل.
- (٦) "الجمهورية" تحت لعوي لـ (عبد الله إبراهيم) في مقال ظهر له بعض العوائق، قبل على فطاني أنه سبب حذف الدولة عليه.

(٧) حرس على حردلة "رجال حمائل" شعيرات ملأخفة، وكاد أن يحترق منها أصحاب الشعر الأبيض.

تداعیات

تداعیات

صحف العالم تشيد بجرأة (العربي)

في شهادة جديدة لصديق شعاع (العربي)... حرية تكفي ألف صحيفة، بلت وكالة (أسوشيتد برس) تقريراً مطولاً عن مستقبل النظام السياسي في مصر والاستفتاء على توريث الرئاسة عبر الإنترنت، مشيرة إلى أن (العربي) هي الجريدة المصرية الوحيدة التي اكتسبت أسس المحاذير السياسية وعرضت قضية وصفتها بـ"الحساسة".

التقرير الذي تمسح مع فقرات معلولة من التقارير الثلاثة التي نشرتها (العربي) التقاليد "صحف العالم" - بدون مبالغة - وأعادت نشره، من بينها (هيرالد تريبيون)^(٢) و (هيرالد ميامي) و (ديلي ستار) و (الجارديان) و (هاريس) الصهيونية و (إيطاليا اليوم) الناطقة بالإنجليزية و (البانس) أبرز الجرائد الأسبانية. ومن هونج كونج إلى صحف عربية، فضلاً عن بث التقرير وصور فوتوغرافية لتقارير (العربي) على مواقع الإنترنت.

العربي من ١ عدد ١٩-١-٢٠٠٣

هوامش

- (١) رأى محكمسوا جائزة الانفراد بنقابة الصحفيين ان الملف عمر صالح لانور بها عام ٢٠٠٤، وذهبت الجائزة لانس (معد فوزي) عن حوار لها مع (يوسف السباعي) نشر في (صيف الدنيا)، التي كانت ترأس تحريرها (مناء البسي)، البسي كانت من بين المحكمين، (٢) وثائق: تقرير الوكالة كما نشرته (الهيرالد تريبيون).

أول نفي من مبارك للتوريث. (١)

أكد الرئيس مبارك أنه لا توريث للحكم، ووصف فكرة التوريث بأنها شائعة ظهرت وأنها بعض الناس وسدقوها. وقال الرئيس مبارك في حديث تلفووني للإذاعي (عمر بديشة)، بسنه التلفزيون على قناته الأولى، إن نظام مصر جمهوري، لا توريث فيه للحكم، ولا توجد أساسا فكرة لهذا الموضوع.

وأشار الرئيس مبارك، الذي تعرض لوعكة صحية خلال إلقاء كلمة أمام مجلس الشعب أواخر العام الماضي، إلى أنه يتعني ظهور العديد من الشباب حتى تكون هناك قاعدة عريضة لخدمة المجتمع في كل المجالات.

أول يناير ٢٠٠٤ م

هو امش

(١) نقلًا عن موقع هيئة الاستعلامات.. ووكالات الأنباء.

الجمهورية

صحافة التوريث

للمعارك أسلحتها المختلفة.. منها الإعلام وفي القلب منه الصحافة. ومن المعارك ما هو بالنسبة لنا فخار يكسر بعضه.. كما هي بين الحرس القديم وفريق التوريث. في تعطيلها لزيارة جمال مبارك الأهم لواشنطن - بوليو الماضي - توقفت (سدار بيري) محررة الشؤون العربية عامة والمصرية خاصة بـ (شبعوت أحرلوت) عند مشاركة الصحفيين (أسامة الغزالي حرب) و (عبدالمعزم سعيد) في الوفد المرافق لنجل الرئيس، وبعدها بمسلمين تحدثت عن زعماء عرب أعدوا أبناءهم لخلافاتهم، مستطردة: لكن في مصر العملية مختلفة.. يعدون (جمال) من الأسفل ليسلم ملايين المصريين بالأمر الواقع، بواسطة الصحافة المؤيدة.

وفي رصده لمعركة تكسير العظام بين الحرس القديم وفريق التوريث، يستقل موقع (إيلاف) المؤيد بشدة لـ "البر البرين الجديد" الأسبوع الماضي، شكاوى "الفريق" من أن وزراء ومسؤولين كبار من الحرس يحرصون مسبقاً مختلفة على ملاحقة أعضاء الفريق على مصحات الجرائد.

وبالتوازي مع تدريجات صعود جمال الإعلامي والسياسي، تابعنا منات المقالات التي تنظر له.. لرواه المستقبلية (١)، ومنذ أشهر اقترنت عبارة "المقبرة لجمال مبارك" بصحف حديثة الحضور نسبياً. وفي أحد اجتماعات لجنة السياسات شن جمال هجوماً حاداً على جريدة (مايو) في حضور رئيس تحريرها (سمير رجب).. وقيل إنه وصفها بأنها تشوة ما يصدرهاش - تلامذة بمدرسة، ثم كرر هجومه بصورة أخف رداً على تعريجات لـ (صفوت الشريف) ^(١) للجريدة منتصف مايو الماضي. وهو ما اعتبره كثيرون مقدمة للتخلص من الجريدة، التي قيل إن جمال أخذ منذ لحظات صعوده الأولى موقفاً ملتبساً منها.. ومن اسمها.

و (مايو) والمؤسسة الصحفية التي يرأس مجلس إدارتها وتحريرها سمير رجب.. (دار التحرير)، أخذت موقفاً ملتبساً من آخر حلقات تكسير النظام، فلم تنشر أيّاً من معلوماتها خير ترشيح صفوت لرئاسة مجلس الشورى حتى انتخابه فعلاً، لكن سمير نفى لنا ذلك، وأرسل لنا ثلاث نسخ من مايو والجمهورية تستحدث عن ترشيح رئيس جديد للشورى بدلاً من مصطفى كمال حلمي.

قلت لـ (رجب): لكنك لم تذكر الاسم صراحة. رد.. ومن ذكره؟ أثرت له لعدة صحف قومية ومستقلة، فعلى.. ذكرناه يوم ترشيحه.. في الطبعة الثانية.

سمير نفى غضب جمال على مايو، مشيراً إلى تأكيد أكثر من مرة على تطورهما.. وإثارتها الهادئة وبموضوعية للفضايا المختلفة. سمير، الذي يكمل عامه الخامس والسبعين في ٨/٢٥ المقبل، نفى تماماً أية نية لدى أصحاب "الفكر الجديد" للتخلص من مايو، أو أن تكون (المستقبل الجديد) منافساً أو بديلاً، وإن لم ينفصلتها بالحزب.. فمثلاً: "حلب ما (الأحرار) يومئذ عشرين جريدة، مشيراً إلى أنه وافق بخط يده على رئاسة (محمد أبو الحديد) ^(١) من (الجمهورية) لتحرير (المستقبل الجديد). بينما كنا نستحدث كاست (الجمهورية) تنشر في صفحاتها الأولى الثلاث المانسي، التهنئة الأولى والوحيدة لـ (لشريف) على نعة (مبارك) وتوليته رئاسة الشورى.

لم تنفرد الإصدارات التي يقدوها سمير بعدم نشر ترشيح ولا اسم صفوت للشورى، فـ (نهضة مصر) التي وصفها البعض بـ "المقبرة من جمال"، أو من لجنة السياسات لم تنشر هي الأخرى، لكن الأسباب مختلفة.. بل إن أحد أعدادها توقف طبعه بالأهرام منتصف الليل لتغيير المانسيات الذي يتحدث عن ترشيح صفوت واستمرت إدارتها لتغييره والابتعاد عن القضية كلها.

غير أن رئيس تحريرها التنفيذي (محمد حسن الأفقي) ^(٢) يستبعد أية علاقة مباشرة للشريف بـ "التضييق" على (نهضة مصر) كجزء من الصراع داخل النظام قائلاً: هذا تصرف ينطوي على حساسية موهبة في رقابة المعلومات بوزارة الإعلام أراد أن يحصل وزيره، وهو تصرف لنفهمه ونقدّمه.. رغم تعرضنا

الأذى النفسي ومهني كبير، فالكل ينشر سوانا، رغم أننا كان لدينا
القصة كلها، الألفي حرص هنا على التعبير عن احترامه للشريف
ودوره في تسهيل صدور نهضة مصر.

في سياق المعركة، وقبلها، نشطت كتابات وصحف أخرى
دعماً لما يسمونه "الفريق الإصلاحي"، ففي (روزا اليوسف)، ومنذ
عامين تنافس مديرو تحريرها (كرم جبر) ^(١) ونائب رئيس
تحريرها (عبدالله كمال) ^(٢) على تعطية أنشطة.. والترويج لفريق
جمال، والإصلاحه القادم لا محالة، في الحزب.. وفي الدولة.

كرم وعشنا بالحدث وحده أكثر من موعد وانسلا.. باء
مجيب، بينما على مواقع النت التي تعاوم التوريت تعارده عبارات
حادثة بعضها يسخر من وصفه لجمال.. بأنه "عمل لسوات مثل أي
شاب مصري.. حتى وجد عملاً في بنك بعد طول شقاء، وسخرية
أخرى من (حسنيين كروم) في (القدس العربي) من "الشباب الذي
نزل بالبارشوات".

عبدالله كمال ينادي بالهجوم.. ففرضية التوريت نحن افعلنها
لنبسز البرنامج الإصلاحي بإطلاق سحب دخان، ونهدر الحقوق
الدستورية لمواطني هو "السيد" جمال مبارك-لاحظ تسييده له-
استناداً لصفته العائلية.

عبدالله أشار لنا إلى تأييده لأي فكر إصلاحي عبر كتاباته في
(روزا) بصفتها مجلة مستبيرة سواء كان سياسياً أو إقليمياً، صادر
عن الودائني أو المعارضة.. التجمع مثلاً أو عن مكتبة
الإسكندرية. وذكرنا بنفي مبارك "أبنة نوابا للتوريت وتهليل

(العربي) لنفسه.. ثم عودتها لإثارة العنصرية، مؤكدا أنه منذ
التوريت، وفي نفس الوقت يدرك أن "السيد" جمال "طاقة محرقة"
ورؤية جامعة لبرنامج جيل كامل.. متبها المعارضة بعدم طرح
رؤى بدلية لما يطرحه الإصلاحيون والاكثفاء بمطالب خلامية،
بينما "السيد" جمال نجح خلال أربع سنوات في إحياء الحزب
الشس ولأن يملأ الساحة. (عبدالله) نفى أيدينا وجود توجه بين
مصحفين أو صحف لتأييد الفريق الإصلاحي، فمن وجهة نظره أن
هذا الجيل الإصلاحي يفتقد الإعلام الذي يعبر عنه.

من الصحف التي ملأها اتهامات "المقربة من" (المصري
اليوم)، الممولة من مجموعة رجال أعمال.. الطبقة المتحالفة مع
الفريق الإصلاحي/ التوريتي، واستمرار جمال في تأثيره على
الحكم استمرار لمكاسب حققتها الربع قرن الأخير، والمصري
اليوم تحديدًا، ومنذ أول أعدادها شنت حملة ضد الشريف، في
اختراق لخط أحمر معروف، حتى قيل "تنتقد مبارك ولا تنتقد
الشريف"، واستمرت حملتها.. قبل وبعد ترشيحه للشورى، وكلها
تشارك في التمهيد للإطاحة به، كما أن الجريدة التي اقتربت من
الرئاسة، في عدة مقالات وفي منشيت وحيد، لم تقترب بحرف
من التوريت.

هل نفش في الشعاير كما اتهمنا عبدالله كمال؟ حملنا
تساؤلاتنا إلى (أنور الهواري) ^(٣) رئيس تحرير (المصري اليوم)،
انسلا أكثر من مرة، والخميس الماضي حولونا على مكتبه لنجد
إجابة حاسمة يا أستاذ أنت تركت فكرتك وكلامك ودخلنا للأستاذ

أنور.. وهو ما قرره برز لحذ دلوقت. حاولنا التعليق فجاء الرد مع "زهرق". يعني أنا عارف الموضوع أهو.. ح تبقى لتصل بك."

مع (نهضة مصر) تزايد الاتهامات، لكن رئيس تحريرها التفتيشي محمد حسن الأفقي رد بأن الجريدة ليست مملوكة لأي شخص ولا لأية مجموعة.. مالكة الوحيد هو القارئ، ولا ندمي للتعبير عن فئة بعينها أو تمكين شخص بعينه. قلت له لكنها تظل مملوكة للإعلامي (عماد أديب) ^(٣) الذي يرأس تحريرها، وهو الوحيد الذي يطالب صراحة بتعيين جمال نائباً؟. الأفقي، الملقبنا بسؤال (الأستاذ عماد) عن رأيه، مضيقاً.. كرئيس تحرير لم يطالب مني في أي وقت بمالاه مركز أو شخص.. أو الانحياز لتوجه معين، نحن متفقون على سياسة تحريرية تتحاز لمصالح الناس والمستقبل.. لأن البلد شاخت، وهو ما انعكس على عقم الخيال والفشل في إيجاد حلول لمشكلات مصر.

قلت له: لكن هناك كتابات واضحة الدلالة لمن يحسبون على فريق التوريث مثل (محمد كمال) و(عبدالمعزم سعيد)؟. فأجاب: لم أشعر من كتاباتهما أنهما يعبران عن ذلك، هما يكتبان عن توجهات رأيا أنها تعصب في مصلحة بلدهما.. وكيفية التعامل مع المستقبل. وسأعل: تتادون بالحرية وتطالبون بمنع الآخرين من الكتابة؟. ثم إن (نهضة مصر) تنشر في نفس الوقت توجهات وروى متباينة.. بعضها ينتقد توجهات (كمال وعبدالمعزم).. هذه هي الليبرالية الحقيقية.

لكن هذا الشعار نفسه حطب على (نهضة مصر) الانتقادات، فبث ارتباط الليبراليون الجدد بالتوريث.. وبأشياء أخرى. (الأفقي) نفى تماماً تأييد الجريدة لتوريث جمال مبارك أو جمال عبدالناصر، أو أي جمال.. على حد تعبيره، مستطردنا نحن دعاة تحديث لا توريث. وذكرنا بأن (عماد أديب) أصدر قبل أكثر من عشر سنوات جريدة (العالم اليوم) التي تدعو لليبرالية الاقتصادية التي يؤمن بها. والآن أصدر جريدة تعبر عن الليبرالية السياسية، التي أيقظها يومس بها.

الموقف مع (المستقبل الجديد) مختلف، فرئيس تحريرها يؤكد في انتقادية الحزب المنحصر.. "الجريدة مبعرة عن لجنة السياسات.. ولا أعرف ما الذي يزعج في ذلك". كان محمد أبو الحنيد يعلق على تقرير نشرته (العربية) الأمبوع الماضي دون أن يسميها، رافضاً تصنيف البعض للمستقبل وفقاً ليوام.. وإن يضمها في خانة ثم يبحث عن أساليب لهذا التصنيف.

قبلها بيومين نفى لنا أية علاقة له بـ"الحنة"، مؤكداً أنه والصحفيون العاملون معه لا علاقة لهم أصلاً بالحزب. واتهمنا مثل عبدالله كمال بأننا التي طلعتوا حكاية التوريث.. ده عندكم بس.. سألته عن تشابه الاسم مع (جمعية جيل المستقبل).. التي يرأسها جمال؟. فقال: وأيه يعني ما فيه جريدة (المستقبل) اللبنانية. موضحاً أن ترخيص جريدته لندني ولا علاقة لها بالجمعية، وأن التشابه بينهما يتجسد في الاهتمام بالمستقبل والإصلاح والشباب.

قلت له: هل انحصروا في شخص جمال؟ فأجاب: ده تطور طبيعي، ماهو ماسك أهم لجنة في الحزب الحاكم، ومذا تمر كل السياسات.. المهم يفتح طريق للشباب.. والتي عنده حد بديل يورينا.

سألته كيف وكل شيء في أيديهم.. فلم يجيب. عندما سألته عن تمويل الجريدة وعن اتهام البعض لها بأنها مسرقة عن مجموعة رجال أعمال لا علاقة لهم بجمال ويتمسحون به، طلب مني سؤال رئيس مجلس الإدارة (أحمد رشدان).

حول مقر المستقبل الجديد بعمارات عثمان خاف المير لاند، حراسة أمنية مشددة، وفي المداخل كاميرات مراقبة.. ففى نفس البرج مكتب لـ (جمال أو علاء) ^(١٢). سألت رجل الأعمال أحمد رشدان عن تمسحه بمجموعة السياسات، فلم يغضب. قال: 'ح أقرب له فيه؟.. جمال موش اللي بيرزق.. كل اللي عاوزينه اتنا نربط الشباب بالمطلة.. الشباب عادل ضايح، ده بيقدته اتكافوه لبلده'.

قلت له والاسم والمقر؟ قال الاسم عادي والمقر مدمقة.. أمسك ثلاثة أدوار بالبرج.. ومدمقة أن مكتب فلان أو علان فيه.. ثم أنا ما أعرفش إن كان له مكتب هنا أم لا؟.. ثم جمال ماله؟
اشمعننى جمال؟ أجابنى: اللي تعرفه أحسن من اللي مانعرفوش، ولية نخلطه.. لأنه ابن الرئيس، ليه ما نجر دوش من صفته العائلية ونحكم عليه.. هو أثبت نجاحه.

قلت له: لكن غيره والتي مانعرفوش لم يأخذ فرصته؟ فقال: موش عاوزين مضغاب بين الأحزاب. (١)

علامات التمجيد من عندنا (رشدان) رفض إمكانية "الورث"، المفردة له، خلافاً لسوريا، لأن التيارات السياسية في مصر، من وجهة نظره، أقوى من (جمال).. ولن تسمح بالورث.

رغم ذلك فجر (رشدان) فتيلة، لو صدقت، كدليل من وجهة نظره على صدق التوجهات الإصلاحية. قال: الرئيس لما يرجع ^(١٣) ح بدعم كل التيارات، وح بشكل حكومة انتقالية، وح يعين معارضين كمحافظين.. وكمان ح يستقيل من رئاسة الوطني.. ومين غير (جمال) يقدر يمسك الوطني.

سألته دى معلومات مؤكدة؟ فقال: بل توقعات، وربما كانت تسريبات أو بالونات اختبار لجس النبض.. فتحن فى يوليو ^(١٤).

هوامش

- (١) توافرت تقارير متابعة التقارير الصحفية الأخيرة على أن (الشريف) كان يُعقل، دون جدوى، لاستثناء (رجب) منها، لكنه ظل رئيساً لـ (مايو) حتى أُرِجح بعدها واستبدلت بـ (الوطني اليوم).
- (٢) أصبح رئيساً لمجلس إدارة دار التحرير بدلاً من (زجيب).
- (٣) شارك فيمجلسه مجلس لإيرأس تحرير (الوطني اليوم) التي حلت مكان مايو كملفقة باسم الحرب الحاكم.
- (٤) تولى رئاسة مجلس إدارة روز اليوسف.
- (٥) تولى رئاسة تحرير روز اليوسف.
- (٦) فيما بعد تولى رئاسة تحرير الوفد، كان راهباً بشدة لأحزاب الصحف احتجاجاً على حبس رؤساء التحرير وسخر من المحتجزين، استقال من الوفد نهاية يناير ٢٠٠٨.
- (٧) أجرى فيما بعد الحوار العنبر للجدل مع مبارك (كلمتي للتاريخ)، وفاد الحمله الإعلامية لمبارك كمرشح للرئاسة.
- (٨) مكسب جمال بحثل الدورين (١٩ / ٢٠) بأحد ابراج عثمان.
- (٩) نشرت (الغد) أنه تكلف للتجهيز والتأمين ٨٨ مليون جنيه تحت إشراف المهندس (إسماعيل عثمان) وزير الإسكان (إبراهيم سليمان).
- (١٠) كان مبارك بعالمج وفننها بألمانيا.
- (١١) سرودت وفيها أماديل عن عزمه قدم من فريق جمال لسماء، وارى نسبة بارزة، لكنه ورثته مقابل حرمه إسماعيل، هذه الإحواي

انتعاش لوبي التوريث

تبدو المشادة التي شهدها ندوة "واقع الإعلام العربي" ونظمها هيئة الإذاعة البريطانية الأربعة الماضي، خير دلالة على ما شهده مصر، الزميل (أنور الهواري) رئيس تحرير (المصري اليوم)، أحدث الإصدارات الصحفية، يدخل في انتعاش محسناً.. عن "الفساد المستعري.. وفقدان البلد للأثرة على إنتاج الأخبار.. و..، ويورد عليه نقيب الصحفيين الأسبق ورئيس تحرير (المصور).. (مكرم محمد أحمد) ^(١) متجاوزاً، عن الجانب السياسي في انتقادات الهواري، ومركزاً عما وصفه بـ "الجانب المهني" في (المصري اليوم)، مشيراً إلى سبعة أخبار بصفتها الأولى رآها خطأ كلها.. خاصة ما يتعلق بتولي (عمدوح التلحاجي) وزارة الإعلام.. بينما المؤكد منذ الإهالة التمهيدية لـ (مصفوت الشريف) أن (فاروق حسني) سيتولاها مؤقتاً.. وأثناء تحليله كان الهواري يقادله محمداً في نقاشه، انسحب مكرم، لوجه الهواري رسمائياته إلى الأستاذ محمود المزاغي ^(٢) على المنصة!

ليس مجرد صراع أجيال.. وليس مجرد لقطة في الهواء، كسبل مكرم محققاً في انتعاش المهني.. خاصة ما يتعلق بالتلحاجي،

وللهواري وكل مسحق مصر كل الخبز أمام غياب الشهادة،
وتعمد النظام التعتيم لتضليل الرأي العام.. وفي القلب منه الإعلام،
ليمتلئ هواء القاهرة بشكوات وإشاعات.. وأقويل.. وأشياء
الأخبار.

أنفعل ما في هواء القاهرة ما حدث لأبرز أعلام الحرس
القديم.. كانت مفاجأة بكل المقاييس، فالشريف كان المرشح الأول
لرئاسة الوزراء.. حتى لو اعتبر البعض ترشيحه "استبعاداً فوق"،
فقبل أيام من تسرب خبر إقالته، تحدثوا في ٦/١٧، كانت وكالة
أنباء الشرق الأوسط الرسمية تبث تصريحات نقلها عنه رئيس
التحرير محفوظ الأنصاري^(١).. أنه عرض على الرئيس مساج
أمن تقريراً تفصيلياً، حول نتائج اجتماعات عدها الأسبوعين
الماضيين مع (عادل عبد) وعدد من وزرائه، لمناقشة ما يتلاقى
بتقييم السياسات التي تضمنتها أوراق مؤتمر الحزب الوطني
٢٠٠٢، ونقلت الوكالة الرسمية.. أنه عرض على مبارك ما
استقر عليه رأي الحكومة والحزب بالنسبة لتعديلات قانون
الملكية.

في نفس اليوم.. وفي ذات السياق مسرح الشريف لـ (الشرق
الأوسط) اللندنية.. "عرضت على الرئيس ملفات الاجتماع العادي
لمجلس الوزراء منها تعديلات قانون الجنسية، وسبل حل الخلاف
بين القوات المسلحة والشرطة حول القبول بمعاهد وكتليات
الشرطة والقوات المسلحة، وتعديل القرار لحرمان المتجنسين من
الالتحاق بها". وقال الشريف إن الرئيس كلفه بالدعوة إلى اجتماع

اليوم مع رئيس الوزراء وآخرين لمناقشة ورقة المواطنة التي
أقرها الحزب في المؤتمر الماضي، كدستور لتعامله مع
المواطنين. بعدها درجت (الخميس) المصرية من الشريف بحبر
كعبير على صفحتها الأولى، اقتصرت كلماته على اجتماع
الشريف مع مبارك لثلاث ساعات.. وأن الاجتماع تفاق بالتعبير
الوزاري المتفطر.

هكذا.. تصريحات وتكليفات رسمية تنشرها الوكالة الرسمية
عن مهام للشريف تتجاوز رئيس الوزراء.. كانت الإشارات
واضحة.

غير أن للاتجاه المخالف إشاراته، التي ازدادت يوماً بعد
آخر، منذ ما شيت الأهرام الشهر ٦/١٨.. أي اليوم التالي
لتصريحات الشريف، والذي صاغ تقريره إبراهيم نافع^(٢) رئيس
تحرير ومجلس إدارة المؤسسة الصحفية الأكبر، وأكد فيه أنه من
المنطوق أن تغيب وجوه كثيرة عن الحكومة في تشكيلها الجديد
"خاصة الذين أمضوا فترة طويلة في مناصبهم".. وقتها لم يتوقع
أحد أن الإشارة تطل الشريف، لكن (روزا اليوسف) في عدد ١٩/
٦ نشرت تقريرين ممن بدعمان فريق التوريث^(٣)، عنوان أحدهما
فريق التطوير يضرب ضربته الكبرى في أكتوبر المقبل.

أعلن قرار الإقالة أو ترشيح الشريف لمجلس الشورى، وقبلها
بساعات روى زملاء كيف دخل الشريف المجلس في منتهى
السعادة يوم الأحد، حتى أن عبث "تهز" على حد تعبير أحد
الزملاء.

أعلن القرار تدخل في دواية "ما يزداد" أولها.. وخلافاً للبيانات الرسمية أن الشريف علم بالقرار عبر وميد، وأنه مثل يحاول الالتئيم بالترتيب دون جدوى حتى عصر الأحد، وأنه دُلب من البعض تأجيل نشر القرار لأنه متأكد أن وصوله للرئيس سيعني إلغاء القرار. وهو ما فعله سمير رجب. وتردد أن مشادة كلامية وقعت بينه وبين جمال مبارك.. بينما يؤكد أن جمال كان وقتها بجوار والده، وتردد أن وراء الإقالة أن الشريف خرج من لقائه مع مبارك.. وتعلق بما لا يحب نزيهه أمام مغربين إليه.. وحسب واقعة مستقبلية.. سواء لعمق العلاقة بين الوزير والرئيس.. أو لحسنة (الشريف)، وتردد أن الشريف اقترح إعلان التشكيل الوزاري قبل سفر الرئيس للعلاج وأن يحلف الوزراء اليمين أمامه وهو جالس على كرسيه.. الاقتراح أشار إليه سمير رجب في فواصله، وهو ما كان رد فعله قاسياً على البعض.. عاطفياً (٧).

أقوى "ما تردد" أن الإطاحة بالشريف هي التدشين الحقيقي لسيناريو التوريث المنجذ، وترددت تحليلات رغم نفي مبارك الصحريج، ورغم اتفاق المراقبين الأجانب الذين تابعوا احتمالات الخلافة الأيام الأخيرة على تراجع فرص جمال بشدة.

وإذا كان كاتبان بحجم (سلامة أحمد سلامة ومحمد سيد أحمد) في الأهرام والأهالي قد التقطوا، بعد الإطاحة بصفوت، دلالة توقيت مسمورة جمال على "النورويك" مع عنوان عن مستقبل مصر، وتأكدت سيد أحمد على أنها رسالة لـ "فريق جمال" للتحرك، فإن الكاتب المصري العظيم في نشر (محمد عبدالحكم دياب) رسد

٤ (القدس العربي) ٦ / ١٩ وفانع صدام علي على صفحات الجرائد بين (جمال ودموت)، راد ميراً للإطاحة بوزير الاعلام القوي.

دياب تحدث عن سر العودة القوية لجمال إلى الضوء بعد محبات أساليب، وعن أن عودته قوبلت بتصريحات قوية من الشريف لجريدة (مارو) (٨)، وهو المرشح من بقايا الحرس القديم لرئاسة الوزارة، وأن التصريحات محاولة لمحبب البساط من تحت أقدام "الابن"، بتأكده أن قرار التغيير يملكه مبارك.. لا أحد غيره.. يقصد أن (جمال) لا شأن له بالتغيير، بوصف دياب "عندما ستطبع مؤتمر جمال الصحفي الرئيس الموازي والتوريث المؤجل" وفقاً لتفسير دياب — عن استعدادات مؤتمر الحزب في سبتمبر المقبل، ترى الوجه الآخر للمسورة، فجمال يشدد على أن أمانة السياسات هي المعنفة بالسياسات العامة، ويقلل من أهمية مارو، وهو ما فسر باتجاه إلغاء صحافة الحزب.

لا يهمنا — الآن — تقييم دياب لـ "الابن" ورؤاه من دعم الفراء بمسفته رجل أعمال وابن الخيرة المصرية الأمريكية، ولا رسده لأبرز الأسماء المحيطة بسيناريو التوريث، ما يهمنا، هو "ما يزداد" عن أن نقل الشريف إلى الشوري ليس سوى مقدمة لتسويد جمال أميناً للحزب، فلا يصح سياسياً أن يكون أمين عام الحزب الحاكم هو نفسه رئيس اللجنة التي تجيز وترفض الأحزاب بصفته رئيساً لمجلس الشوري. وإن إطاحة الشريف مقدمة لتصفية باقي الحرس القديم والإنيا بـ "فريق جمال" على كثر المسويات، وهو

ما حدث في تعيينات مجلس الشورى، التي شملت ستة أسماء، مبرحة في انتمائها لفريق التوريث، أبرزها محمد كمال^(١) الذي سافر لوانسندون بصحبة أسامة الغزالي حرب - ثم التجديد له بمجلس الشورى - عقب مؤتمر الإسكندرية للإصلاح المناقشة وثيقته مع دوائر أمريكية. كمال جلس على منصة مجلس الشورى في جلسته الافتتاحية بصفته أحد اسمر عضوين بالمجلس.

سيفة وشكل جابوس محمد كمال على المنصة بشان بتركية فريقة. كان أقل ما يوصف به أنه 'خفيف'. تعليقاته - التي جذبت فيما بعد - اخترقت أسماع الناس عبر البث على الهواء.. خبط على يد مدير الجلسة الذي هو أكثر الأعضاء سناً وسال: 'هو ده من الحزب'. بقصد ناجي الشهابي رئيس حزب 'الجيل'. وبعد دقائق رأيته يضحك ساخراً، وهو مازال على المنصة ويشير على شخص ما، وتصادف وقتها أن الكاميرا كانت تتابع حلف وزير السياحة معدوح البلتاجي - متأففاً - ليمين العضوية. للتأفف كان وادئحاً أرضاً على صفوت الشريف خاصة بعد مفاجأة ترشيح د. أسامة شلتوت^(٢) لنفسه ضده على رئاسة المجلس.

سيفة وشكل جلسة كمال التي تستعيد صورة وأسلوب كمال الشاذلي، اتسفت مع هجمة واضحة وفجة الأسبوعين الماضيين لفريق التوريث، فأحد أبرز منظرية، عبدالمعزم سعيد، مطالب ضمن التنبيهات المستوقعة، بأن تتولى المجموعة الجديدة في الحزب تطبيق برنامجها لبيع كل ما تملكه الدولة من مؤسسات ومؤسسات في مدة خمس سنوات.. ولا تريد على عشر. ويتصفية

الجهاز الإداري للدولة، وأنه لابد من الإعلان عن نظام رأسمالي سافر.. وعلى الجميع الانصياع لذلك.. كتعبيره الحرفي.

شكل جلسة (كمال) التي تكشف انتعاش فريق التوريث، ولديتها بصورة سافرة جريئة (المستقبل) الفالقة شبه الرسمية باسم 'الفريق' في عددها الرابع بمائتين أكثر فجاجة.. بعد الخطوة الأولى.. أي الإلماحة بصفتهم أقوى رجال الحرس القديم.

يقول المائتين.. 'الخطوة الثانية في خطة التطوير - جمال مبارك بسود الوطني في المرحلة المقبلة'. وتحت صورة على اليمين بالأسوان لمبارك تقابلها على اليسار صورة لجمال بنفس الحجم. جمال ظهر في 'بروفيل محذوم'. كما أعتقد من اختاروا الصورة. على وجهه نظارة أمريكاني 'لاكلايه'.. والمزيف - بالطبع مسدفة - أن زججتي النظارة انعكست فيها سجاجيد التشريفية الحمراء.

تفاصيل المائتين تقول مسائر (المستقبل) رمتحت جمال مبارك أمين السياسات، رئيس المجلس الأعلى للسياسات وعضو هيئة مكتب الأمانة العامة للحزب الوطني لقيادة الحزب في المرحلة المقبلة، وتحمل مسؤولية عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي بالتعاون مع الحكومة، وفقاً لما يتخذه المؤتمر السنوي المقبل للحزب من قرارات، وما يقره من رؤى وسياسات. وأن تولى جمال قيادة الحزب يمثل تطوراً طبيعياً في مسار العملية السياسية الحزبية التي بدأها الحزب بزعامه مبارك في المؤتمر العام سبتمبر ٢٠٠٢. والذي طرح فيه الحزب شعار فكر جديد

تعبيراً عن الفريق الإصلاحي الذي يتزعمه جمال ممثلاً لحمل كامل جديد فتح نه الطريق للمشاركة في القيادة وتحمل المسؤولية. وأنصاف المسائل أن طرح الفكر الجديد وإعادة هيكلة الحزب واستحداث أمانة السياسات كان المرحلة الأولى لتقبل كل الأجيال في القيادة، وأكدت المصادر أن الفترة التي مرت منذ مؤتمر سبتمبر ٢٠٠٢، كانت كافية لإظهار القدرات القيادية لجمال، والخراطة بعمق في الحياة السياسية والحزبية الداخلية. وفي الشؤون الخارجية، وإمامه بتفاصيل العمل الوطني بما ساهم في صقل خبراته وناهله لموقع أعلى وأكثر فعالية.

وقالت المصادر: إن الشرعية المسنحة أمام جمال هي الشرعية السياسية، والتي تحققها له قيادته للحزب، بشعبها، الجماهيري الذي يمثل الحزب في الشارع المصري والنيابي الذي يوفره الحزب باعتباره صاحب الأغلبية في مجلس الشعب. وأن هذه الشرعية ليست متابعة التجهيز لشخص جمال وإنما هي لحمل كامل ظل لوقت طويل محروماً من المشاركة في العمل الوطني وصنع القرار السياسي، وحان الوقت ليحتمل على حقه وثقته المصادر أن ينعكس هذا الاتجاه على تشكيل الحكومة الجديدة بوضوح، وأن يكون أكثر من نصف الحفائف الوزارية لتتألف الإصلاح ومؤيديه ليتحقق التجانس بين العمل السياسي والتفويضي. وأن مؤتمر الحزب في سبتمبر المقبل سيكون تدشيناً للقيادة الجديدة وبرنامجهما الإصلاحي..

انتهى أول بيان فريق التوريث، الذي يتردد أنه عزم على قوى سياسية فاعلة مع قرب موعد تقديم برنامج الإصلاحي بولسيو المقبل، وكسيفة متكاملة من وجهة نظره.. أن يأتي التوريث بحزمة إصلاحات مقابل الموافقة عليه، تفاصيل الصفقة غير معروفة، وإن كان منها إلغاء شرط التميز بين الأحزاب الترخيص بها، وتخفيف قيود إصدار الصحف والفتوات القضائية وإلغاء قانون الطوارئ، واختيار الرئيس بين أكثر من مرشح مع بوضع من فريق التوريث أنه يمكن الفوز في انتخابات محكومة بنفسه فتعزب من نسب الأغلبية في الديمقراطية الغربية. الفريق أن (محمد حسبي) السائب الأول لمرشد الإخوان قال لـ (صوت أمريكا) قبل أيام.. إنه لا بهم من يأتي.. جمال أو غيره.. المهم أن يأتي من بين أكثر من مرشح وبحزمة إصلاحات.

ومن الطبيعي أن تحتل الإملاحة بصوت وتصعيد جمال وفريقه المساحة الأكبر من فضاء "ما يتردد". لكن بظل على التهامش عدد منها تخص أسماء أخرى، منها أن (كمال الشاذلي) وعد بالاستمرار في منصبه فأعلن ذلك للمحيطين به.. وأقيمت حفلة.. ذبح فيها ما ذبح، لكن الشاذلي عاد لعلقه بعد الإملاحة بالشريف، خاصة بعد "ما تردد" عن القبض على (النحاس) (١٠)..
الفسائم بالدرنسي ورك، وأنه اتلى باعتراقات مكتوبة، مع ذلك تردد أن الشاذلي وعد برئاسة مجلس الشعب.. في نوفمبر المقبل.

وحالفا لتأكيدات الشريف بأنه آخر وزير أصلي - لا مؤلف - للإعلام تتردد أسماء عديدة لخلافته، منها ممدوح البلقاحي (١١) ومنها المرشح الدائم للإعلام مصطفى الفقي، ومنها حسن حامد. مبررات اختيار وزير إعلام خلفا للشريف.. أخبثها تنفيذ وعده بأنه الوزير الأخير للإعلام، وأكثرها واقعية أن تحويل الإعلام إلى هيئة يستدعي تعديلات تشريعية تستغرق وقتاً. أكثر من اسم "تردد" للإعلام.. ومنعها لرئاسة الوزارة، من عبيد نفسه إلى جودت الماط ومحدث حسنين وفاروق العوده وزكريا عزمي.. ود. إسماعيل سراج الدين، بل إن إحدى مشاركات موقع هيئة الإذاعة البريطانية عن مستقبل مصر رشح زكي أبو عامر.

آخر "ما تردد" أن أدلرف مغلفة تركت.. على أن تقف في توقيعات محددة سلفاً، أولها الإدلاء بالشريف.. وليس آخرها تسمية نائب من قيادات مؤسسة وطنية ثم تعميدها مؤخرًا.

٢٠٠٧-٧-٢٧

هوامش

- (١) حل محله في رئاسة تحرير العمور (عبدالقادر مهديب)، الآن نائب الصحفيين.
- (٢) توفي إلى رحمة الله بتاريخ ١١-١٠-٢٠٠٤ إثر حادث سير لهم.
- (٣) حل محله في رئاسة الوكالة (عبدالله حسن).
- (٤) حل محله في رئاسة التحرير (إسماعيل سرايا) ورئاسة مجلس الإدارة (صلاح النعمري).
- (٥) كرم جبر وعبدالله كمال.
- (٦) تردد أن الاقتراح استفز حرم الرئيس، لأنه يظهره بصورة "الضعيف".
- (٧) انتهت مسيرة مايو لتحل مكانها (الوطني الروم).
- (٨) من مهامه متابعة إمدادات دعم فريق التوريت. المتحدث الرسمي باسم لجنة السياسات، مدير مركز الدراسات الأمريكية بجامعة القاهرة. رئيس تحرير الإعلام، قبل أن يغادر إلى أفقي، مرشح دائم لوزارة الثقافة.
- (٩) رئيس حزب التكافل.
- (١٠) حازال منه مغلفاً.. وأم يحسم!

(١١) نولسي وزارة الإعلام قبل أن يجيله الفكر الجديد حلق السماع إلى وزارة الشباب والرياضة.. التي ألعبت بدور هام.

خطوات ترسخ مخاوف التوريث الزواج والبابا والزعيم والأحزاب:

كما هو الحال دائما منذ إرهابيات ثنوء التوريث الأولى،
وفي.. وخطوات عكسية تنفي النفي.

في أسبوع واحد تضافت المؤثرات. نفس النفي من الإبن
في لقاء الإعلامى جمال عنایت، والأهرام - الجريدة الأولى
والكبرى - تواصل رصد تحركاته.. كأحد رؤسى السلطة، خبران
في الأولى عن قرب زيارته للشرقية، وثالث عن نتائج زيارته
لها، غير التغطيات الأخرى.

في الثالث أعلن حلا نهائيا، حسب تعبيره، لكارثة لاحقت
الآلاف العالحين لسنوات، ولارد هم خلالها بنك الائتمان الزراعي
بمسرف المسجن، تنفيذا لفكره الجديد، الذي يهدر دوره كداعم أساسي
لسمغار المزارعين.. ولمبرر تأسيس البنك في الستينات، التي أكد
مبارك الأب، في ذات الأسبوع، لصحيفة (نيهون كيزاي شيمبون)
البابائية أن رئيس مصر القادم يجب أن ينفذ الأفكار والتجارب
الجامدة التي سادت خلال ستينات القرن الماضي.

في لقاء عفايت بنفي مبارك الابن سعيه للترشح للرئاسة أو لأي منصب (تنفيذي)، وهو قبل الحوار وبعد، وأثناءه، بممارس علينا سلطات تنفيذية تلو الوزراء. يشدد في نفس اللقاء.. همى (تتفيذ) البرنامج الانتخابي للرئيس حتى ٢٠١٠. وهو يبدو، في إعلانه حل مشاكل ضحايا الفكر الحديدي لبنيك الائتمان، كأنه يقدم هدبة زواجه (١). والتي تبدو بدورها، محاولة لاكتساب شعبية، فعمترات (التنفيذيين) مروا على صرخات ٨٥ ألف أسرة لسنوات، دون حل.. حتى وعد بحلها هو.

اكتساب الشعبية حق، وربما واجب، لأي سياسي.. لكن على أي سند دستوري أو قانوني. ومن الطبيعي ألا يصدق أحد الذي.. من أسفر متابع للهم العام.. إلى البابا شنودة الثالث.. رأس الكنيسة و"الشعب القبطي" الذي عنوانه برقية تبينته بالزواج:

(السيد جمال مبارك،

برئاسة الجمهورية - القاهرة

.....)

عادل إمام.. الزعيم الكوميدي أيضا لم يصدق النفي، فمع تأكيده أنه "ما زالت أعيش عيشة الطبقة المتوسطة"، يفائده عبر النيدوزويك الأمريكية يا ريت جمال يرشح نفسه ويعصيح رئيسا لمصر (..) يحتاج إلى شخص قوي.

الأهم ما سريته أو ساد الحزب الحاكم.. أو لجنة سياساته، وهو تحديث لتسريبات قديمة عن "الحاكم المدني" أو الرافعة المدنية للسلطة.

التسريبات القديمة/ الجديدة تحدثت عن تشييد التيارات المدنية والعلوية الوسطى.. والنخب المهنية، وتمكيزها من استعادة دورها كفاخرة لأي إصلاح، والتحول إلى الدولة "الناهضة" كما وصفها أحد مروجي التوريث في سلسلة مقالات. أهم "قديم" ما أورثه جريدة "المستقبل" بونيه ٢٠٠٤ وقت رئاسة الزميل محمد أبو الحديد لها، وإشارتها مباشرة إلى حزمة إصلاحات.. تأتي في راسب جمال. "المستقبل"، التي لم ير أبو الحديد - رئيس تحرير الجمهورية الحالي - عينا في نطقها باسم الفكر الحديدي، توقع رئيس مجلس إدارتها رجل الأعمال أحمد رشديان (العربي) في يوليو ٢٠٠٤ أن الرئيس "مع يدعم كل التيارات، وح بشكل حكومة ائتلافية، وح يعين معارضين كمحافظين".

قبل اكتمال هيئته الاجتماعية بزفافه، تجددت التسريبات، "المسورة" لعاشر مرة، تحدثت عن إتاحة الفرصة أمام الأحزاب لاستئصال مقاعد أكثر في البرلمان.. والمشاركة في صنع القرار السياسي.

المعرض الذي قيل أنه وصل لقادة الأحزاب الكبرى.. الرموز السياسية تشعلت الأعوام الثلاثة الماضية، ملخصه.. أن المجلسين التشريعيين سيحلان عقب إقرار القوانين المكملة الدستور، وأن الية الانتخابات بعد التعديلات الدستورية.. وإبعاد الله شاء عن الإشراف عليها، تسمح بتقسيمات محسوبة، تشمل إلى ٤٠ - ٥٠ % لـ "غير" الحزب الوطني من المجلسين.. وأن المعرض قد يتطور إلى حكومة ائتلافية (!)، فالمهم، من وجهة

نخسر هذا الفريق.. وفي نظام رئاسي كما النظام المصري.. هـ المنصب الذي تتمحور حوله كل المسائل.

مسألة/ إغراء واضح لقيادات وأحزاب تشعر أن الحراك السياسي قد يقرّر من بعزها خارج اللعبة. حصان طروادة حديد، يمر عبره الإبن كرئيس منتخب في لعبة تدور نزيهة، وكأنه يحظى بعبول "السيارات المشنية الرئيسية"، وهو ما قد يخفف انتقادات خارجية، وتحفظات.. أو رفض "مؤسسات داخلية" لها تأثيرها الحاسم على إتمام التوريث.

المعرض مطرحه ما يسمى بالجنح الإصلاحية. ويؤكد أنه لسوق بقوة داخل لجنة السياسات.. وإن هناك دعماً كبيراً له من منتقري التوريث. وإن تشيخته بفعالية أكثر سينتشر عودة مبارك الابن من شهر غسله بباريس.

مع تأكيدنا من الطرح، حاولنا توثيق "القصة" من أزر إصلاحية السياسات وأكثرهم قرباً وتواصلًا من المعارضة.. خاصة "الليبرال" منها. اتفطنا بد. حسام بدرأوي، الوحيد الذي أفصح صراحة عن نية جمال الترشح للرئاسة.. لم يجب. بعثنا له برسالتني محمول بهما نقادها الأساسية وأرباطها به.. لم يجب.

لد. علي الدين هلال دوراً أساسياً في التتبع السياسي لمبارك الأب مع توليه السلطة.. ثم للابن، ونصفه نيويورك تايمز بـ "المعبر عن الفريق الجديد".. والمعلم السياسي لمن ينتظر إليه على نحو متزايد كوريث.. د. علي لم ينف "نية" الحرب اتاحة مجال أوسع أمام باقي الأحزاب. مذكراً بتصرّيات قيمة له

والعمال من ترحيب الوطني بتفعيل الحياة الحزبية وعن دور أكبر لها في العمل السياسي والبرلماني معاً. وزير الشباب والرياضة السابق رأي أن التعديلات الدستورية الأخيرة هي أكبر مؤشر على صدق لوابا الحزب، وعلى سعيه لتمثيل أوسع لمعارضيه.. وعدم انحساره في الاستقثار، وسنح الفرار. لكنه رفض الحديث عن نسبة "مسئلة" لنا في لعبة ديمقراطية مفتوحة، أو عن مسألة أو إغراء الأحزاب لتدخل اللعبة. وسخر من طرح فكرة الحكومة الانتقالية. هـ سندنا: لم أسمع بها، لكن عثم سمعته بها، كما استغلّ "لا يمنع الحزب من الاستعانة بكوادر يراها مستخدم البلد في أي منصب إداري". هـ عبد الناصر استعان بوزيرين من الإخوان، والسادات استعان بأستاذنا د. فؤاد مرسى - رحمه الله - وأستاذنا د. إسماعيل مسميري - عبد الله - أطال الله عمره - دون أن يتحدث أحد عن حكومة ائتلافية مع الإخوان أو مع اليسار.

قبل التعديلات الدستورية الأخيرة، تفجرت خلافات، وصلت إلى درجة المشادات، داخل الهيئة العليا، عقب الحديث عن "مسألة ما"، أبرزها لقاء جمع رئيسه محمود أبانلة بجمال مبارك ومسعود الشريف بترتيب من الأخير، الذي عقد بعدها لقائين منفردين مع أبانلة، قيل وقتها أن الوطني عرض "أكثر من ٥% لكل من الأحزاب الكبرى، وتضاعف العرض في التشرّيات الأخيرة.. المواقف تحديداً. وكما لم نستلح الحصول على تأكيد أو نفي من د. حسام بدرأوي.. فشطنا في الحصول على إجابة من أبانلة.

داخل الهيئة العليا للوفد برزت معارضة أعضاءها.. السيد السدوي وفؤاد بدرأوي وطلعت جاد الله، لتتسق أبانلة مع الفكر

الجديد". السندوي نفى إمكانية طرح الصيغة أصلاً.. لأن ثلوث دوره وثقله التاريخي.. فهو يُشغل بالعضايا العامة ولا يقلل منها الصفقات، مؤمناً أن معارضته لحجرات أباظة مع جمال والشريف تركزت على رفض أي تقارب مع الحزب الحاكم.. لتعارض مبادئ الحزبين، كما نفى علمه بأية لقاءات أو عروض بعد التديلات الدستورية، مؤكداً: لم تصل إلى علمي. لكن زميله في الهيئة العليا طلعت جاد الله أرجع النفي إلى أباظة نفسه، الذي أكد في اجتماع مُشغل للهيئة العليا، قبل التديلات، أنه لم تعرض عليه أية نسب.. لا خمسة ولا عشرة %، وأنه لم يجلس لهذه مسفات. لكن طلعت لم ينف ما وصفه توقعات بعقلانية من الفكر الجديد، أن يكفي بأغلبية معقولة.. خاصة مع نتائج الاستفتاء التي خلت من الـ ٩٩% الشهيرة. لكنه يستلرد 'هذه أمية لا معلومات.. ولا أتوقع أن يفعلوها'.

بمعنوية علق 'صباح الفل عليهم'. بداية، ثم قال د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع، وحسم: لم تصلني أية عروض.. لا أساس لكل هذا ولا معقولية.. لا أصدق ولا أحب أن أعلق. ثم أكمل: المجلس إن يحل.. خذها مني كلمة، ملول عمرهم يقولون ويوعدون، وهم بالتجربة يذوبون شوقاً للسيطرة التامة. يقولون كلاماً كبيراً وكثيراً، وعند التنفيذ.. أو أول ما تعارضهم، يتناسون كل ما قالوه.

٢٠١١-٥-٢٠

هو امش

(١) احتفل شاعر الشعب أحمد فؤاد نجم مع المئات في ميدان طلعت
حزب جمهورية جمال بدميته 'عريس الدولة'. فران جمال على خديجة
جمال عقد في ٢٨ أبريل ٢٠٠٧. والرفاق في ٣ مايو من ذات العام..
د. احمد مبادي مبارك الرب الرب (٧٩).

به حكم الأب.. وعبره سعد الإبن

السيفما تتهم "الوطني" ببيع البلد .. حته حته

لأهلها المصرة الصادقة لمجتمعها أدانت السيفما في أحكامها
التي أرمته الحرب الحاكم. فأنسحة ممارساته ودعمه لسيدارة الفساد
على كل مسئولياته.. وعلى مقدرات البلد.

أما حسب يشير الديك.. فكرة الحزب أصلاً غائبة عن
برامته، وهم لا يحتفلون مجرد مناقشة تداول السلطة والامحاسبة
أحد أهم. في ذلك لم نستطع أن نؤمن ولفنا صحياً لأبنائنا، ولم
نكن أمام (مصدق خلف) في (ضد الحكومة) إلا أن يستغث
بالأعضاء باكياً.. لذي مستقبل هنا أريد أن أحميه.. أغثونا..
أمرنا.. لكنهم يصرون على استمرار الفساد.. يعضون على
أناهم بمسئولياتهم المختلفة لحماية، مؤكدين لنا بدون قصد
أمرنا أن الإصلاح يجب أن ينتزع.

أما في فيلم (أيام السادات) انتزع "عراة" الحزب وكبير العائلة
الأرجل (أحمد بهاء الدين) من عمله بالكويت إلى "خلوته" مباشرة
أمره على نكته تعبیر "الافتتاح السداح مداح"، يتجاهل حق
(ه. هـ) في توضيح رؤيته، مضيقاً أنه لم يستدعه لذلك.. بل
أمره بقرار تاريخي سيمثله في افتتاح برلمان ١٩٧٦، وبجزة

سنان كاريكاتورية لـ (السادات/ أحمد زكي) يقول "أررب أسمح بتكوين أحزاب".

كسقطلة نظام دستورية يذبه (يهاء) للدستور الذي لا يسمح بذلك، فيسخر من فكرة الشرعية "أنا اللي زي يا أحمد هما اللي بيعملوا التغيير"، مستطرداً أنه "ح بنشأ ثلاثة أحزاب.. "اليسار (ليكو) عشان الاشتراكيين يتكلموا على راحتهم من غير اعتغال"، واليمين.. والوسط.. يوضح العراب- "ده ح أرأسه بنفسه عشان الناس تشجع لدخوله"، وفي المشهد التالي مباشرة يتحدث ليهادته الحكومية والحزبية عن ضرورة إلغاء الدعم.

مشهدان فقط من فيلم حاول تسجيل "العراب" بفضحان "الرحم" الذي خرج منه (مدير الوسط/ حزب مصر). ليلانه الأولى.. الانفتاح السداح مداح، والسخرية من فكرة احترام الدستور.. سند شرعيته، والدعم.. السند الوحيد لاستمرار رعاياه أحناء، وكان إلغائه القضية التي فجرت انتفاضة ١٨-١٩ يناير، التي زعم حزب جديد، هذه المرة سيرانه - فعلاً - بنفسه.. ليتحول الفيلع إليه، وكان الانتفاضة كانت ضد الحزب القديم لا ضده.

لكن (زوجة رجل مهم) المنشغل بالتركيبة النفسية السلطوية لأحمد رموز قهر "الرعايا"، وفي لعدلات تسجيلية برصد لعداءات "العراب" عقب "انتفاضة يناير" بـ (مبارك) وبـ (مدوح سالم). الأخير هو الرئيس الأسبق لحزب مصر، وكان (زؤوف توفيق

~

سنان كاريكاتورية لـ (السادات/ أحمد زكي) يقول "أررب أسمح بتكوين أحزاب".

١١ (الحزن الوطني) يُندر أن تهتم السينما بالأحزاب، قبل دور مصر من الفيلم الوحيد الذي اقترب منها (من فات قديمه)- ١٩١١ "امدحمة رقابية من الوفد الذي عاد وقتها الحكم في حادث ٢٠% منه ليتحول إلى لفعلات متفرقة، مصر من صحافة الوفد حطم الجمهور دار العرض، ومعهما مخرج (فريد الجندي) "١١. فالفيلم الذي أنتجه (بحي) السيد كان ينتقد الزعيم الوفدي (مصطفى النحاس) والمحسوبية والرشوة وصفقات توزيع المناصب على وحيدة قادة الحزب.

رد الثورة تلفظ إشارات لفساد الأحزاب وتحالفها مع القصر والاعمار، وصلت ذروتها في (نابلس ٥٦) (١١) حين تجمعت بقايا "مصري الباشا" لاتفاق على بيان يطالب (نابلس) سلام ومغادرة الحكم، وعلى تشكيل وزاري بنيل للثورة "مصري مع" السفارة البريطانية.. بينما العدوان الثلاثي يحرق ماله من الفناء وسيناء.

إشارات أكثر طالت الأحزاب الحالية، في (خاطبيطة) مثلاً. ردها (مدحت السباعي) -كلها- بتشويه الواقع، وفي (مدحت السباعي) يرفض المحامي (مصطفى خاف) الدعم المادي من حزب "مصري" والمعزوي من جريدته. وفي (الهروب للقمة) (نادل الأسماء) يتحول اللص (سيد الهوا) إلى (وحدتي الزيني)

مرشح حزب معارض واحد أحنحة مافيا السلاح لمجلس الشعب، ويعمد فوزه ويصبح مخلت قط تحت الفة للصراع مع قائد جناح مافيا منافس.. من قادة الحزب الوطني، ومن الطبيعي أن تنهض استحوالات "المخلت" لغائد "الجناح الوطني" شكر المجلس بأغلبته "الوطنية" لحوت تجارة السلاح الأكبر، حتى بغاجاً (الزيني) الجميع في مؤتمر حزبه المعارض بخطاب تعظمري بفضح فيه تاريخه وفساد حزبه.. والفساد الأكبر بالحزب الحاكم.

ومن الطبيعي أن يكون للوطني نصيب الأسد في اهتمام السبينا بالأحزاب، لأن رموزه وقبائده تسجل على كل شيء.. من الميكروبائس لشئون الفكر كما يقول (شير الديك)، ومن رائحة غفنه تملأرد الجميع.. كتعبير- (وحيد حامد).

ومع الترميز لاغتياال "عرايه" في (الغول)، برصد (شواتر) رحلة صمود أحد رموزه- أحمد بدير - من الاتحاد الاشتراكي الى منبر الوسط ثم حزب مصر ثم (الوطني).. وارتباطه بالصمود بفساده الأخلاقي والسياسي.

نفس الرحلة نجد ذروتها في (الرافضة والسياسي) لـ (وحيد حامد وسمير سيف)، فالرافضة-نبيلة عبيد- تروج الحزب، بتهددها بكتابة مذكراتها المليئة بفضائح الحزب، منها قوادة قياده سياسية لها، تراه في التليفزيون يتحدث عن انشغاله بهجوم الغلاة، فتذكر كيف ذهب "عشرين ألف جنيه.. عرق جسمها" في إحدى عمليات "قبائده"، وعندما تقرر أن تلجأ إليه لتجاوز رفض الترخيص لها بإنشاء ملجأ أيتام لأفها رافضة، ينهز.. فتهدد

مساء لها، وتذهب خملوط التليفونات بتساؤلات قادة الحزب والاعلام.. اسمي موجود، وكل التيلم يقارن بين مفهوم الشرف والاسرهين.. الرافضة/ الذاعرة سابقا وسياسي الحزب، الذي (الذاعرة/ الرافضة) يسرق أحلام الناس زي ما سرق عرق

وإذا ما هناك اشارات بعشرات الأفلام لفساد الوطني.. (أحمد) وحالفاته مع رجال الانفتاح وماهبي الأرواح ومستوردي الرافضة الفاسدة، وحسيد حامد لا يسي هذه الإشارات في كل (المجلس) تلفظ تعاذج لتعليقاتهم على بعضهم البعض: (أحمد) هي كل شيء عندنا.. "عندهم قدرة ع بيع أي شيء لتحقيق أهدافهم.. وحينما يطلب أحدهم من سكرتيرته أن تقترب من أحد الوزراء ترد عليه "ما تقدم له مراتك"، نجيبها بحسرة "للأسف ما دوراني في عيبه"، ومع تساعد الأحداث لا يوقف "جدير" تحالف رجال الأعمال والحزب إلا استيقاظ الناس/ الشعب من النوم.

الوزراء، بكشف وحيد حامد في (معالي الوزير) سبل دارهم من بين قادة الحزب، "وزيرهم" أتى بالصدفة ليعدمنا (أحمد) الذي لا يخل من تربيده أمام مدير مكتبه.. "عمرك شوفت (أحمد) بكتب تقارير في مراته.. شوفت أسفل من كده"، ثم يصف (أحمد) "معص" ملايين الجنيهات من دماء الشعب، لكنه بمجرد أن (أحمد) بين أقرانه في الحزب والحكومة يتحول "١٨٠" درجة، (أحمد) بأخلاصه ووطنيته. الظروف والموقع إن مسؤول كبير

انتهى بوحيد عقب مشاهدته للفيام لم يؤكد له ان خمسة وزراء
على الأقل يتناهبون مع بعلل (معالي الوزير).

وحيد كان رحيماً بالحزب - نسبياً - في (النوم في العمل)،
فقد ياد الحزب المناقشة العلنية لحالة العجز الجنسي - مثلاً لأنها
التي تاكل الشعب، بمن فيهم ممثل إحدى دوائر الصعيد (أحمد
عقل)، الذي يتصل بالصحفية (شيرين أبو النمر) ليحصل منها
على معلومات عن "الوبا" ليناقشها في المجلس، وعندما تحذره من
منغوظ الحزب المتوقعة.. يجيبها بتلويح دعوة بالحزب.. أو
الوبا وصل الصعيد الصعابدة ح يرموا أنفسهم في النيل ويسدوه
لكنه سرعان ما يوافق على إغلاق باب المناقشة متناسياً خطوره
"الوبا" على تركيبة الصعيد.

منسوبة وحيد الكبرى جاءت في (ملبور الظلام) مع (شريف
عرفه)، نشاهد طرق اختبار عناصر الحزب الفاعلة وطيحه
الانتخابات، وتسخير الشرطة لخدمة الحزب.. ولو بالتحالف مع
تجار المخدرات.. ثم مع "الإرهابيين". نشاهد فساد الوزير
والطبقة كلها.. سياسيين ورجال أعمال والأهم اجتماع قادة
الحزب.. و"الهيش" - التعبير للفيلم - واتهامات الفساد فيما بينهم،
والتحذير من "الواد ده اللي خطر علينا كلنا". صاحب التحذير
ممثل قصير القامة لا تصل قدميه للأرض.. انه نفس الوزير في
(الإرهاب والكباب) ^(٨)، وكان وحيد في الفيلم يصر على أنهم
غير جديرين بمقاعدهم.. حتى من الناحية الشكلية.

(ملبور الظلام) أنهم (شريف الديك) والراحل (عاطف
... (مست الحكومة) الحزب وحكومته بتدبر مستقبل
... باد نخره السوس، بنياته يوشك أن يتداعى.
... (إبراهيم) الذي يربى ابن العقل - مصطفى
... هو نفسه قيادي بالحزب.. متعمر في
... والأعلى منه حزبياً (د. عبد النور) أستاذ
... لخدمة السلطة.. يصف نفسه بالمحامي
... ومعظم مجلسه وقيادات الحزب، ولا
... (مصطفى خلف) - المسؤول من النيابة بتهمة
... ويهدده بتأريخه القذر، وعندما يستدعي أحد
... بذكره بصمت الحكومة عليهم.. ويطلبه،
... لكن بالضغط على (خلف)
... "بوسفهم" المحرمين الحقيقيين
... التلاميذ.

... (مست الحكومة) نتعرف على أساليب الحزب/ النظام
... التهديد الطيب الشهير لزوجته
... الحزب.. والحكومة والحزب
... (مصطفى خلف).
... محامى القيادات يتصرف
... لكنه يتصعب
... أعلى لوقف اتجاه المحكمة
... استحواسهم.

(شبح السينما) اخراج (علي رجب)، يشرف بعداً جديداً
لفضح الوطنى. فـ (الغريباوي) يجمع بين عضوية المجلس
الرئاسى المصرى - الأمريكى^(٢) والأمانة العامة للحزب، فضلاً
عن رئاسته لجمعية استثمارية.. ويبلغ اسكواش^(١). وهو
حسب بطرس الفيلم، النجم السينمائى الأشهر، يعود سبعة من
الحزمية الكبار ويقيموا البلد حنة حنة. وعندما يجمع ضابط
الشرطة (عصام) وثائق فساد وصور لقاءاته مع "الكبار"، يفصل
من عمله ويصبح منهما ومطارداً كسفاح، وتصدر تعليمات من
فوق لشير أمن الجيزة - هكذا حدده الفيلم - باستبعاد (حالد
الشرقاوي).. أكفاً ضباطه من متابعة القضية. و (الغريباوي) يبدو
من حوار ضباط الشرطة شخصية حزبية مرموقة، لا يرى
حساسية لأحد من بطشه حتى لو كان معبود الجماهير، يصرخ في
رجاله "ممثل.. موش ممثل.. إياصوا منهم كلهم". وفعلاً - وسط
حشد أمني - تتم تصفية (عصام) قبل أن تصل مستندات الادانة
لـ (الشرقاوي).

تذلل كامل' وتهم "المجرمون الحقيقيون" بتدب (ضد
الحكومة).. وتؤكد أفلام وحيد، لكن (موعد مع الرئيس)
لـ (المخرج محمد راضى) ينفرد ببركيبة "أبيض وأسود". رجال
أعمال يحاصرون بطرق ملتوية على إذن قضائى بهدم حى شعبي
لبناء مشروع استهلاكى بدلاً منه، بدعم من عضوين بمجلس
الشعب/ وطنى، وتتحدى لهم عضوة ثالثة منه - إلهام شاهين -،
فيمارس تحالف الفساد ضد زميلته بالحزب والمجلس كل أساليب

الاعزاء والوعيد.. منها خطف ابنتها.. والاضطهاد عليها عبر
المكتب السياسى للحزب. لكن رئيس المجلس رفعت المحجوب
وفقاً لأداء سعد اردش - ياف بجانبها، وأن الحزب بدون بناء
حقيقى لا يعلم الرئيس بالمشكلة إلا صدفة حينما شاهدها
بالنظريون، يحدد مبعداً للفتاها.. مع ذلك لا يردع تحالف الفساد
وتستمر محاولات تصفيتها أثناء توجيهها للقضاء مبارك.. تنجو
وتلقيه فتتدهى المشكلة.

تركبة أبليس وأسود مقابل صورة سوداء فى باقى الأفلام،
يحيينا وحيد' موش جانب حاجة من عذري، ده إلهي بيحصل على
الساحة.. من مجلس الشعب لأصغر حنة بالك، يؤكد "مايفش
نموذج جيد، ويستلرد أنا مثل أي فتان حلمه الكبير إنه يعيش في
مجتمع مثالي.. لكن ريحة العفن بتطارد الناس". لازم نخليهم
عبرة لردع غيرهم.. الحزب الحاكم زي القدر.. نصيبنا لازم
نعمل على تنظيفه.. نجب التخلص منهم في أقرب وقت.. مع
ذلك لو الحزب فيه إيجابيات ح تلافيلي معاها.. لكنني لن أشكر
واحد لأنه ما سرقني.. بشير الديك انفق معه في صدق الرؤية
السوداء - الواقعية.. "ح نجيب لهم نماذج بيضة منين؟". واكتفى
علي رجب بالتساؤل: "شوف قوى الفساد وأصله أذن؟".

"الأبيض" ربما جاء في (موعد مع الرئيس) من تخوفات
رقابية، لكن وحيد' وبشير نفياً أي تدخل رقابي، بينما يعتقد علي
رجب' هم ما خدوش بالهم من اللقطات دي.. باعتبار إن شجيع

السببما فيلم تأفه كما يعتقد البعض، يضيف: كنت حريصاً على ألا
أسلط الأضواء عليها لئلا تمر.. وموت.

والثلاثة لا يتوقعون ألفاً جديداً للحزب مع شعارات الإصلاح
والحوار والمواطنة، لتتغير معه رؤيتهم للحزب في أفلام قادمة.
سألته عن نماذج من التومثني تجديدهم درامياً فاتفق وحيد وبشير
على شخصية محج يبدو كالقبضاي^(٥).. في حين رأى علي أنهم
زري الدود خارجين من زلعة واحدة.

٩-١١-٢٠٠٣

هوامش

(١) أخرج محمد (من ذات فتيمة) فيلماً تسجيلياً وآخر روائياً.. ثم
توفي.

(٢) سيناريو محفوظ عبدالرحمن وإخراج محمد هاشم.

(٣) كل جمال مبارك عموا ثم مكثوا رسمياً باسم المجلس الذي
يسمى رجاء أعمت من السنين تحت رئاسته مبارك ورائته الرئيس
الأمريكي.

(٤) الرياضة العنيفة لمبارك الأب، قبل اعتقاله.

(٥) يفسدان كمال الشاذلي.

ضد التيار

فتح ملف تنحي مبارك

مع تصعيد دعوات التغيير، كثفت وسائل الإعلام الدولية متابعتها لـ 'المخاض' الذي تعيشه مصر. أقدمت هيئة الإذاعة البريطانية بثقلها الإعلامي والتاريخي على خطوة فريدة بفتح ملف مطالبة (مبارك) بالتنحي، داعية زوار موقعها-الأفضل في العالم حسب أرقام الأربعة الماضي - بالتعليق على بيان حركة (كفاية)، وإنهالت الآراء التي توقفت مع تحميد "الدعوة للمشاركة" بالموقع قبل العيد

http://news.bbc.co.uk/1/hi/arabic/talking_point/newsid.3952865/3952110.stm

مجرد طرح الفكرة في اعتراضاً من مصريين شاركوا في الاستطلاع، برز (إسلام عمر) رفضه بـ"هللنا.. ولا بحق لأحد سوانا أن يقرر لها، الموضوع ليس للنقاش". مدافعاً عن (مبارك) الذي نجح بـ"سياسته الحكيمة أن يؤخر قدر المستطاع اندلاع الحروب بالشرق الأوسط، وأيده (جرجس عبد المسيح - شبرا) مطالباً أنسبى بي سي" والمشاركين برفع أيديهم عن مصر "الاستقرار والأمان". لأن مبارك حدد التنبية الأمامية ووفر الأمن

وليه نظرة مستقبلية وحكيم بتصرفاته، وليس هناك من هو أفضل منه.

(إسلام وجرجس) كانا بين قلة دافعت عن استمرار (مبارك) وعن إنجازاته، (شريف فاروق - القاهرة) تعامل لماذا يتنحي وهو القادر الوحيد على إدارة البلاد؟ أنا ضد توريث السلطة، وأعلن الرئيس ذلك مراراً، كما أنني ضد ترشيح أكثر من شخص للرئاسة، فنحن دولة نامية تعاني من أمية سياسية، وسنفتح الدريق أمام الرأسماليين للتحكم في ترشيح الرئيس، ووصل تأييد (إبراهيم الفار - دمياط) للتنحي كارثة على الشعب.

المؤيدون غضبوا من تحذيرات لمشاركين عرب للدنياصورات العرب من نفس مصير صدام، منهم (حسين علي الموسوي - بغداد)، ومواثلته (محمد) الذي تمنى لمصر تغييراً بدون حروب، لكن العرب كما (أبو أحمد الموسوي - السعودية) دافعوا عن مشاركتهم به لا اعتقد أن بقاء مبارك شأن داخلي، ورأي (عماد حسن الطاهر - الخرطوم) أن هذا المطلب ليس مفصلاً على مصر، واتفق معه (سالم - الكويت) لأن "التغيير في مصر - إن حصل - سينقل لباقى العرب، وأيضاً (محمد هشام - المنصورة) الذي قال لو فعلها، سيخلده التاريخ العربي، فعندى الديمقراطية ستنقل إلى كل العرب".

الإنجازات التي تحدث عنها المؤيدون قوبلت بنفي أغلبية ساحقة من المشاركين، ودلالتهم (نهي عبد الحميد جمعة) بتحديثها، فهي محسرة مثلهم.. ولدت وعاشت في مصر ولا تجد إنجازاً

يذكر، مضيئة بسخرية "إلا إذا كانت الكباري والأفاق والتلفونات إنجازات"، في المقابل.. كانت مبررات الداعين للتنحي لا تحصي منها حلم (عودة أبو عواد - سيناء) بسماع "الرئيس السابق" بدلاً من "الراحل"، وتأكيد (حسين كمال - القاهرة) "لأبد من التغيير والانتخاب المباشر والمنافسة على الحكم" ويكفي أننا محكومون بفكر ونظام مؤبد ٢٣ سنة.

رفض فكرة "التأييد" رفعه كثيرون، (خالد ومحمد - مصر) "التغيير تأخر كثيراً (..) حالة إحياط يعانيها الشعب في ظل حكومات مبارك المتعاقبة، حتى أنه ما يقتل فارقة عنده.. وتلحق لمواضيع كانت تعتبر خطاً أحمر"، (محمد) حذر من أن الوسائل السلمية حال فشلها قد تتبعها وسائل أخرى لا يحمدها.

وعلى حد تعبير (محمد علي - القاهرة) فإن كل مصري يتمنى أن يصبح من نومه ليجد بلداً ديمقراطياً حقيقة لا بالشعارات ولا بتسويق للأمال الزائفة في التغيير تحت مسميات مكشوفة مثل (الحزب الوطني والفكر الجديد).

(محمد عفيفي إبراهيم - مقيم بالدوحة) مهد لآرائه بأنه "لا خلاف على أنه بذل كل مجهود لصالح مصر". لكن (عفيفي) مع ذلك دلت عليه بالتنحي لأن مصريون كثيرون يمكنهم إحداث تغييرات سياسية واقتصادية بحاجة ماسة إليها الآن.. "خاصة مع زيادة الضغوط الاقتصادية على كاهل المصريين الذين يعيشون على أمل التغيير أو عودته". محذراً من أنه بدون هذا الأمل يكفر

المصري بمصريته، نفس الرأي تقريباً طرحه موافقته (محمد سيد عيسى) لأن التغيير مطلوب دائماً حتى يكون هناك سياسة وفكر جديدين، متمنياً أن تشهد انتخابات مثل أمريكا - "يختار الشعب من يحكمه لأول مرة".

(رسم - فلسطين) تبسط القضية فائلاً عندما يتولى شخص مسؤولية ما فإن أمامه طريقين: إذا نجح فيها استمر، وإذا أخفق بفسح المجال لفكرة - وهي ترى فشلاً أضرب ٧٠ مليون مصري.. لذا تنضم لمؤيدي اللتحي، (محمد أحمد - القاهرة) وسع مطالبته بالانتخابات والمطالبة بالتغيير لا تواف عاد الرئيس وحده بل يجب أن تشمل كل الأجهزة.. وزارات وهيئات ورؤساء تحرير.. إلخ.. فلا يخفى على أحد حجم الفساد داخل الدولة، متسائلاً: لماذا البلدان الأخرى بنعم أرادها بحقوق الإنسان البسيطة؟ ويستند (عادل المصري) إلى فشل مبارك في إيجاد نائب له موال حكيم، وينضم له (م. ح. - النقبالية) متعجباً من تقحية أي شخصية وطنية نشطة طوال ٢٤ سنة مضت. (محمد هشام - المنصورة) لخص رأيه الداعم للتحي بأن التاريخ سيذكر أن عبد الناصر والسادات أخطأوا لأنهما فعلاً كذا وكذا.. أما مبارك فسيذكر أنه أخطأ لأنه (لم) يفعل كذا وكذا... ويحصل التغيير مع (موالين من المنوفية) إلى أن مصر تعيش أسوء فترة على مدى حضارتها، فقر وجيل، واستبداد وعزلة من الحكومة والشرطة، وأسوء عصور الحرية، ليس هناك شيء يدعو إلى التفاؤل. ومع (أشرف - المنصورة) إلى أن نظامه وحكومته المتعاقبة شردوا

أبناء مصر واستأثروا بثرواتها لأنفسهم وأغاربهم وحرموها منها الشعب، وازداد الفقر فقراً وازداد قراء.

فلوضع وفقاً لـ (حسام السيد - القاهرة) معلق جداً وتحتاج ٥٠ عاماً لإصلاح الفساد السياسي والاقتصادي الذي سببه النظام، ومصر من التنمية حسب (أحمد إبراهيم - القاهرة) أنشأها تولى الكهول من أهل الثقة أهم المناصب، والحل هو التغيير كما يقول (عباس - النقبالية) لتصري دماء جديدة لمواجهة والمهملين على السلطة.. يشرط أن لا يكون التغيير بجمال مبارك رئيساً.

الخوف من التوريث عبر عنه آخرون، لكن غيرهم طالبوا بـ "أى نجيب من الأخر" طالحن تقنين الملكية الجمهورية، فد (على البغدادي - بغداد) لا يعتقد أنه سيصبح للتحي، وقد يرشح ولده بعده، مقترحاً أن ينتخب نفسه ملكاً، ويعدده جمال، مع رئيس وزراء يحكم.. مثل ملكة بريطانيا. الفكرة لأيت صدى لدى (محمد الحسيني مله - أبو ظبي)، والنتيجة "تحويل النظام من جمهوري إلى ملكي.. وهو الملك، فإذا تولى جمال الحكم بعده يصبح الأمر طبيعياً. أفضل من أن ينتظر الشعب سنة أخرى ليحتل باليوبيل البرونزي لـ ٢٥ سنة على حكمه، وأجدي من الذبح في قرب مقبوعة".

قربة مقبوعة.. تعبير يأس، تملس معه عديدون، فحسب (حسين كمال - القاهرة).. مصر يحكم عليها منذ الأزل بأن حاكمها لا يتأزل إلى أن يموت أو يغتال، وبصف (سيد علي - القاهرة) اللتحي بأنه "الحكم البهيمية"، أما (محمد السعيد فرح -

منافسة مبارك

"المنصب/ الرئيس"، ليس فقط قادرة الدولة كما الديمقراطيات المعروفة.. خاصة الجمهوريات الرئاسية منها، بل "هو الدولة.. والدولة هو".

على حجمه تعدد قواها وسكانتها الإقليمية والدولية.. اما أن تأخذ حجمها الذي تستحقه أو تتكلم تترجياً كما حدث لمصر العسود الثلاث المائدية، فلا إصلاح لأحوالها إلا بإنزاله من ذات رئاسية فوق مواطنيها إلى "محل للتنافس" بين المواطنين أنفسهم.. بانتخابات حقيقية.

والانتخابات، حسب توضيح د. محمد السيد سعيد، ليست فقط وسيلة لاختيار رئيس من بين منافسين، فالأهم أنها تنشط ذهن المجتمع سياسياً وتعرفه بخياراته وتفرز فناريات وتجمعات تتمحور كل منها حول مصالح معينة.. إنها اللحظة الأروع في حياة أي شعب. د. السيد سعيد ذكرنا أيضاً بأن مصر "أقدم دولة في التاريخ، ولا يليق أن تحكم بدستور سلطوي، لا ينفرد الباحث المعروف بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بهذه الرؤية. فهناك ما يشبه الإجماع على حتمية تعديلات دستورية

القاهرة) فيرجع بأسسه إلى أن "الشعب فقد القدرة على إدارة شؤنه". مع ذلك فهو متمسك بإعلاناته الحق في تقرير مصيره حتى لو أدى ذلك إلى كارثة، وأرجع (أبو أحمد الموسوي - السعدونية) ضعف الشعب إلى أنه تحت تأثير التتويم المغناطيسي، وإيهامه بأن قيادة مبارك هي الأفضل، في حين أرجع خمسة مشاركين بأسهم إلى أن قرار التنحي لن يصدر من القاهرة.. بل من واشنطن.

يسير تأييد مبارك ومطالبته بالتنحي.. والياس، طرح البعض حلولاً وسلاً، منها إسلاً تدريجياً حقيقياً كما شدد (مدوح وديع وخالد - القاهرة) واقترح خالد مجلساً أعلى للرئاسة يوده مبارك وعدد من نوابه في مناخ يسمح للجميع بإظهار قدراتهم وكسب ثقة الشعب، ومنها موافقة (إبراهيم - القاهرة) على ترشيحه فترة أخيرة، بشرط تغيير الدستور في عهده، لينص على عدم جواز ترشيح أي رئيس مستقبلاً لأكثر من فترتين، واختياره من بين مرشحين متعددين. وأن يكون منصب الرئيس شرفياً، في حين طالب (جلال فهمي - القاهرة) الـ بي بي سي باستفتاء بين قرانيا المصريين على رئيس الجمهورية القائم، من بين ثلاثة أسماء.. جمال مبارك، عمرو موسى، مصطفى الفقي. أما (أرمانيوس - القاهرة) فقد وعد مبارك "إذا تنحي بأن التاريخ سيكتب اسمه بالنور".

إصلاحية، في الغلب منها اختيار "الرئيس/ العامة" بين أكثر من مرشح، وأمام إصرار النظام على التفرّد بالمنصب.. توزعت رؤى التعامل مع "احتكار" الذات الرئاسية له بين ثلاثة توجهات.. يستلمس أولها وثانيها في عدة نقاط.. ويقف الثالث منعزلاً مقترفاً من رؤى "الذات الرئاسية".

الأول: تمثلته أمانة تحالف أحزاب المعارضة المعترف بها رسمياً، يفضل الاستمرار في الضغط بالوسائل المتاحة وفقاً لواقع الحياة السياسية لتحقيق الإصلاحات المطلوبة. آخر تحركات التحالف كانت مؤتمر عابدين المقرر عقده في الخامس من نوفمبر القادم^(١). والثاني في الغلب منه حركة (كفاية) التي ترى أن الوسائل المتاحة لم تعد تجدي، والحل في معركة سياسية متساعدة تلمّح اسمها مدعوماً شعبياً^(٢)، تتكبد حوله معظم الفعاليات السياسية لمنافسة مبارك الأب.. على الأقل إعلامياً.

ضحايا الدين داوود^(٣) ورئيس الناصري، أحد أبرز أحزاب "التحالف"، عثر عن تحفظ أقرب لرؤى الفكرة، فنحن - على حد تعبيره - نواجه سلطات لا نهائية.. تتوقع ألا تسأل عما تفعل، وأي اسم سيدلّح كمنافس "ح يتجرّح" وقانون الطوارئ جاهز للتطبيق. وتساؤل (داوود) - الوزير السابق ورجل القانون - كيف يمكننا اختراق المانع الدستوري الذي يشترط لدلّح الأسماء للمنافسة للحصول على تأييد ثلث أعضاء مجلس الشعب.. ولديها للاستفتاء بحصولها على ثلثي الأعضاء. قالت له.. المعركة حسب تصور حركة "كفاية" سياسية في المقام الأول لحشد وتحريك رأي

عام صانعاً لتعديل الدستور. لكن رئيس الناصري تسمك بتحفظه محذراً من أن المعركة ستؤد من أول لحظه.. فالخلاف سيتعجر حول الاسم المعطوح، والساحة السياسية منقسمة على نفسها في ظل بيئة لا تسمح لها بالتجاوز والتوافق، مشيراً بشكل خاص إلى التيار الناصري الذي رغم ثوابته الواحدة موزع على ثلاثين فرقة.

داوود حرمس على توضيح إنه ليس راضياً للفكرة بقدر ما هو متشكك في جدواها.. وفي درس نجاحها، لأن فشلها - كما يتوقع - سيدغرق الناس في إحياء أكبر. داوود الذي أكد عدم وفوف (الناصرى) خلف الاسم الذي سيقبله (كفاية).. أيا كان، أكد في نفس الوقت أهمية دلّح فكرة "السنابل" للحدل العام. دلّح منافس على "الرئاسة" ليس وليد اليوم، وعلى الإنترنت "دستة" مواقع دلّحت الفكرة.

"في يوم سطعت عليك فيه شمس الديمقراطية لترشح رئيساً لمصر.. هكذا دشّن موقع (شئون مصرية) حملته. استطلاعات الرأي المشعولة بـ "المنافس على الرئاسة" بدأت أولاها عقب إغناء مجلس الشعب وزياد عددها مع "جراحة السانبا"، طارحة أسماء تراها مغيرة عن ألوان الطولف المصري من (مبارك الابن) إلى (نجيب ساويرس)، مروراً بـ (عمر سليمان وأيمن الظواهري وعسرو خالد ومجدي أحمد حسين ونعمان جمعة ورفعت السعيد وحسين صباحي.. وعسرو موسى)، ولم يلمّح اسم (مبارك الأب) إلا في مواقع تشعل بتقييمات الأفضل والأسوأ.

من الإنترنت إلى شبكة "فادات" ضمت سياسيين ومنهجين اشغلت مستقبل وطنها. اقترح أحدهم أحياء مصطلح "أبو الأمة"، بالاستقرار على اسم له قيمة وطنية مجمع عليها، تحسنت حوله التحركات الساعية للتغيير، الطرح كان قويا أثناء وعقب جراحة المناظير، وقد تحدث البعض عن أبو الصناعة المصرية (عزيز صديقي)^(١٤) وعن شيخ القضاة يحيى الرفاعي والفقيه القانوني طارق الشبلي.. وبالطبع "الأستاذ" هيكل.

هيكل كان أول "الآباء" الذين توفقت الفكرة معهم، ونقل عنه ترحيبه بها.. واعتراضه على الترويج السلية المفترجة، لأنها تضاد فلسفة الأمور وعند الأفكار المطالعة بالتجديد والتحديث. هيكل استخدم هنا مفردة عامية^(١٥) تعني انتهاء دور هؤلاء.

لكس فكرة طرح منافس لعمارك.. الأب أو الابن، خرجت للعلن في العاشر من سبتمبر الماضي، أثناء مؤتمر جماهيري حاشد ضم كل الأديان السياسية على منصة واحدة تضمنا مع سجناء الرأي بسقاية المحاسنين، واستغله القيادي الناصري عبدالعزیز الحسيني للمطالبة باللتفد في كتلة واحدة ببرنامج إصلاحى يقترب من هموم الشارع، يطرحة، كواجهة له، اسم يتفق عليه كمنافس على الرئاسة. الحسيني اقترح معايير محددة لضبط الأسماء المرشحة.. معروفة نسبيا للكتلة الشحلة سياسيا، قادرة على مخالطة الجماهير والدواخل معها، سبق اختبارها في مواقف نسيمالية وتحملت بعض الساطلة ولم تتراجع، لأن المعركة- من

وجهة لفسر مستكون شديدة العسوة، والأهم ألا يكون مبعثا لثيولوجيا.. ليحدثى بدعم معظم التيارات.

في نفس المؤتمر التقط الفيس (نبيل الهلالي)^(١٦) الفكرة داعما ومؤيدا.. بل ومحسرا لفضائية الجزيرة بأن (كفايه) مستكناها وتأخذ خطوات نحوها.. لتصبح المرة الأولى في تاريخ مصر الحديث التي يطرح فيها منافسا للحاكم منذ طروح (محمد علي) نبلا لـ (خورشيد باشا).

الفكرة كانت معروفة أذن في كواليس كفايه، التي رفعت في مؤتمرها الأندلس بجمعية الصعيد شعار "كفايه ملواري"، وهي تدعم حتى الآن أكثر من ٦٠٠ سياسي ومنهجي.

في مؤتمر جمعية الصعيد أخذت الفكرة زخما جديدا، يقول منسق الحركة جورج اسحق: الفكرة ما زالت قيد البحث لخدشورتها، والموضوع عاوز حنكة في التعامل، النظام يدعم مقولة أن لا نبيل غيره سوى عدم الاستقرار، نريد طرح اسم له مصداقية تفوق ما هو كائن.. قادر على تحمل ضغوط متوقعة من السلطة، جورج تحدث عن وضع قائمة للفرز منها.. "بتمهل وبمشاركة معظم القوى"، مستوقعا جدلا حول الاختيارات المعلوحة.. "لأن النظام قتل الحياة السياسية ولم يسمح بنمو رأي عام بفرز قيادته". جورج اقترح على كفايه والداعمين لتحركاتها انخراط معال المستشار طارق الشبلي^(١٧) في العدد السابق من (العربي).. "مانفستو" لمعركة "المنافس".

على حدود الفكرة وقف د. حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، فبالإضافة إلى كانت المسألة معركة سياسية وأساليب منغلقة، فهناك وسائل أكثر جدوى، أهمها اتفاق معظم عناصر المجتمع المدني والأحزاب على هيئة قومية لها مصداقية ومثلية.. تعبر عن كافة الاتجاهات لتقوم التحركات الإسلامية، وتمارس دوراً مشابهاً لما فعله المظليون بالاستقلال قبل ثورة ١٩٠٠، مع حملة توقيعات "توضعية" لهم لاكتساب شرعية موازية للمادة. الهيئة حسب المرحه متولى أعضا صياغة دستور بديل، أبرز ما فيه انتخاب الرئيس من بين أكثر من مرشح.. وبالتوازي مع تصعيد تدريجي للأشطة، ستتولد بصورة طبيعية الأسماء المنافسة.

أستاذ العلوم السياسية انضم لرئيس الناصري في مخاوفه من خلافات متوقعة حول الاسم المنافس، مشيراً هنا إلى أن أحزاب المعارضة التي تشكو من استبعاد النظم لها، استبعدت بدورها قسوي لا يعترف بها النظام المطلوب تغييره. وأرضا إلى تحركات عامسرها العامين الماضيين.. بدأت بحماس سرعان ما يفتقر. تخوف د. نافعة الأساسي يأتي من الموت المسيطر على الساحة، فبالإضافة كانت الكتلة النشطة تفتقر بسهولة.. فماذا عن الشارع الذي بدون تحركه لا أمل في أي إصلاح. د. نافعة - أخيراً - لم ير في جيل الوسط الذي اقترحه هيكل اسما يستلج استهداف الناشطين والشارع حوله.

"الفكرة بمرارة من أول وهلة.. علق الطيدع أسامة أنور عكاشة، لكنه سرعان ما انضم لتخوفات رئيس الناصري ود. نافعة، مقترحاً أن تبدأ المعركة بخطوات محسوبة.. متتالية وسريعة، متفقا هنا مع نافعة على أحياء حملة توقيعات ثورة ١٩٠٠، "على أن ترفع للرئيس ليرى المطالب الحقيقية للشعب. تخوف عكاشة الأكبر كان البطل المتوقع ضد الناس، فنحن بتعبيره الحرفي "تقترب من منطقة ثلاث محرمات لعقود.. من العصب الحساس للنظام". وزد السلطة سيكون عنفا مستغلة الطوارئ والتجريم.. مستندة إلى أن الدستور حدد طريقة وحيدة لاختيار الرئيس. لذا فهو بطرح تحركا يشبه المؤتمر العام.. غير حزبي، وحرصه الوحيدة في الحياة ترتبط بحشد الجماهير حوله.. وبدونها لا حماية من البطل.. ومن هذه التحركات ميفرز الشارع منافسي الرئيس.

تخوفات مماثلة لدي الروائي الكبير صنع الله إبراهيم (٨)، فيدور إلغاء الطوارئ وإطلاق حريات التعبير وإصدار الصحف ستولد الحركة ضعيفة، كيف ستمثل إلى الشارع؟.. يتساءل صنع الله، لكنه كما نافعة وعكاشة يستعيد تجربة توقيعات ١٩١٩، ليس فقط لاكتساب شرعية موازية، بل أرضا لعدم تخويف الناس" المرعوبين من كلمة سياسة، فهدف التوقيع من وجهة نظر صنع الله يعتبره الناس بخطورة المطالبة بالتظاهر.. وعندما تحول الحملة إلى قضية رأي عام سيسهل تحريك الشارع.. ولما طرح

الأسماء المنافسة، مستبعد استدراك: ليس معنى ذلك أنني ضد الفكرة، لأنني سأقف خلف من تتفق عليه أغلبية القوى النشطة.

ولا يرى مخرجنا يوسف شاهين تناقضاً بين توجهي تحالف الأحزاب وحركة (كفاية) المنضم إليها^(١١)، فيمكننا التحرك في الاتجاهين معاً، فالمهم عنده أن يحصل على حق انتخاب من يدير أمور بلده مثل أي مواطن غربي. ولتلميذه المخرج خاك يوسف نفس الرأي تقريباً، لكنه انضم لتخوفات إجهاد فكرة (كفاية) بالتحالف حول الاسم، متخيفاً أن المبدأ هو التغيير الجذري والباقى تكتيكات ستفق ونحذف حولها، خاك، الموقع على بيان (كفاية)، سيدعم من تخفاره متوقعاً دعماً مماثلاً من شاهين.

نائب الشعب - سابقاً - جمال أسعد رحب بالطرح كـ "عملية رمزية" تخدش استحواذ فرد على المنصب، وبالطبع لا يتوقع مرورها من مجلس الشعب لأنه في "أيدي مبارك". ورغم أن أسعد تمنى أن يفرض الشارع تلقائياً مرشحيه إلا أن تفهمه للواقع يدفعه لتحديد طرح "اسم/ رمز"، كندر جماهيري.. له علاقات وثيقة بكافة القوى، لتتلاقى أسعد مع تخوفات من سبقوه حول خلافات الاسم، لم تمنعه من التشديد على أن أساليب "إدارة" الخلاف تضع القوى النشطة على المحك.. كاختيار فعلى لإمكانية توافقها.

داخل (كفاية) عدد من رموز الأخوان.. كأفراد، لكنني كنت واضحاً مع د. عبدالمنعم أبو الفتوح^(١٢) في أنني أتحدث لقيادة إخوانية. أبو الفتوح كان مثابراً للمرح.. ولم يرفضه. مع تأكيد على أن الأمور لم تبلور بشكل نهائي، لا يتوقف كثيراً عند

مخاوف الخلاف على الاسم، لأن المعركة تهدف لتوعية الناس بالأهمية القصوى لاستحاب الرئيس ديمقراطياً لتحسين حياتهم ومنحهم مستقبل أبنائهم، أبو الفتوح مع ثقيلته من أهمية خلافات الاسم، تسائل: ما البديل والنظام براض تماماً أي نقاش حول تغيير حقيقي؟.

للأخوان مطالب محددة في الاسم: له ثقل نسبي بين الناس، يحترم الدين والقيم الروحية.. والحريات، وقبل بالآخر.. أيا كان هذا الآخر، متسامح ويعي قيم الحضارة المصرية بعناصرها.. من القرعونية إلى الإسلامية، أبو الفتوح رأى أن الهيئة المصرية مليئة بعشرات يصلحون للمنصب.. لكن المناخ السائد يخفها. وهو مع تحبيذه الشخصي لاسم محدد.. رفض تحديد موقف الأخوان.. مستنداً على أن وقوف قيادات منها خلف اسم ما لا يعبر عن موقف الجماعة.

ومسبداً طرح منافس لمبارك يتفق مع رؤية حزب الغد كما يؤكد ليمس نور وكيل مؤسسيه وعضو مجلس الشعب. نور كان متحفزاً في الحديث "لأن مسؤولين أمنيين انهموني بالسعي لترشيح نفسي ضد مبارك في مجلس الشعب، سألتهم عن مسحة 'الانهم'.. فأجبتني بضحكة، مدنياً: أمامنا خيارين لا ثالث لهما.. أما احترام الدستور الخاطئ لأمال الأمة كـ 'خذاء' ضيق يفيد تحركها، أو تجاوزه، وتجاوزها هنا يشبه 'الفردوس'.. إنفاذاً للأمة والوطن. نور وعبد بتأييد حربه - تحت التأسيس - للاسم الذي تتفق عليه 'معظم' القوى^(١٣)، حتى لو كان مختلفاً أيدولوجياً مع الغد، مشترطاً فقط

أن يكون منسباً وينتمي لشريحة معينة أقل كثيراً من الشريحة المسيطرة على الحكم، وله قدر من المصداقية.

دائماً هناك مخاوف من الخلاف على الاسم.. عدا د. محمد السيد السعيد الذي لم ير لها أي مبرر. فالعادي يقول - أن تخاف الناس وتتناقض وتتناقض في جمل صحي لتصل إلى توافق، وإلا متى ستجرب احترام التعددية، مقترحاً أن يشغل داعمو الفكرة في مشاورات موسعة، تماماً كما يختارون رئيس شركة أو أستاذ كرسي في الغرب، وتطرح عشرات الأسماء ويجري حولها استمراء. وبعد خلافات طليعية يمكن الاستقرار على قائمة محدودة، ليجري عليها ما يشبه الانتخاب الداخلي. والسعيد لا يرى ضرورة لإجماع هنا، يكفي أن يتفق الأغلبية على شخصية.. يفضل أن تكون غير حزبية، قائمة على القيادة.. تحت الخمسين ويقللة ذهنياً. وهو أيضاً لا يرى فشلاً في عدم الاتفاق على اسم وحيد.. فما المانع أن يكون أسمين أو حتى ثلاثة، صحيح أن هذا يضعف وحدة التحركات.. لكنه يرسخ مبدأ التنافسية ويقتل مبدأ 'الواحدة'.. حتى في داخلنا نحن.

خارج التوجيهين المتداخلين تقف ثلاث منظمات 'حقوقية' شبه منعزلة، تدل السبب بالإصلاح تدريجي.. يبدأ بعد الاستفتاء والموافقة على فكرة جديدة لمبارك. هشام قاسم العضو المنتدب لجريدة (المصري اليوم) ورئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، استمررت للحديث أن أصغه - فقط - هذا النشاط السياسي، مبرراً ذلك بأن رأيه الشخصي قد نشأ متصادماً مع الحريات، مؤمناً

أن التركيز على الإصلاح الجذري وعلى رئيس جديد يهدد الاستقرار، هي 'الثورة' - كما يرى - دمرت الساحة التشريعية والقضاء والإعلام.. وجاء النظام الحالي ليعرض على السلطة التفسيدية، وبالتالي ليس بالمجتمع أليات سياسية تمكن 'مدني' من الحكم.. 'سقطت منه' قاسم تساءل.. هل نريد أن نصبح مثل تونس.. انتخاب بين أكثر من مرشح.. ونتيجة صورية تماماً.. والمناقصون أنفسهم يؤيدون الرئيس؟ تساءل أيضاً.. ما هي أليات ضمتهم، ليس معهم قوى شعبية ولا منظمات رأسمالية ولا عسكري.. الحكومة تتعامل معهم كجزء من ثقافة الاحتجاج^(١١).

تعبيرات تشبه كرسي في الكلوب، لكن (كفاية) ماضية في طريقها، الاثنين الماضي اجتمعت أمانتها العامة واستقرت على صياغة عريضة ذات طابع شعبي لجمع مليون توقيع عليها، وتشيط تحركاتها في أنحاء مصر، وتشكيل لجنة قانونية تضم (شيخ القضاة يحيى الرفاعي والمستشار طارق البشري ونيل الهلالي ود. عاطف البنا وعصام الإسلامبولي).. وغيرهم، لاضبط تحركات 'كفاية' قانوناً وصياغة تعديلات دستورية مقترحة - أيضاً - تضبط انتخاب وسلاحيات الرئيس.

هوامش

(١) مثل التحالف في عقد أية مؤتمرات وذلك مقتضياً للرفض الأممي حتى انتهى وجوده.

(٢) لأن فكرة المنافسة كانت إعلامية وسياسية في المقام الأول. لحسن الحظ الجاهل حولها تمهيداً لإعلان العوسيان المنهني، نراجه (كفاه) عندها بعد إعلان مبارك بمذيل المادة ٧٦ من الدستور ليصبح بمناقشة مصرية له.

(٣) بعد خلاف مع أمية العام أحمد حسن، نجح رئيس الناصري في إقناع مكتبه السياسي وأحمد حسن نفسه، بمقابلة انتخابات الرئاسة بعد إتمام التعديل الدستوري، معضراً الأمير كنهية لتقلد كومبارس لإكمالها.

(٤) رئيس وزراء مصر في العهد الناصري، توفي ١٥ يناير الماضي عن ٨٨ عاماً، كان من أبرز معارضي مبارك.

(٥) استخدم في كل تعبير "كهنه".

(٦) منادى مبارك في راند، ورجل قانون وقف ودافع، في الحياة وأمام الأعضاء، عن كل التيارات السياسية، حتى الأكثر تنافساً مع أفكاره.

(٧) ادعواكم للمصطفى... عنوان مقال/ دراسة، أكد فيه (النصري) دورى نظام مبارك في أية شرعية وهم ما يندعي الدعوة لمصطفى مدينا.

(٨) أحدثت منسلح انه رثا في الحياة الثقافية والسياسية المصرية والعربية، برغمه جولة القاهرة للزوايه أكتوبر ٢٠٠٣، لأن الحجة التي تمنحها أفنت كل مشروعية.

(٩) في حوار شهير له مؤخراً، ورغم تأكيد على انه كفاه، فعلاً لنظام مبارك، وترجيحه ودعوته الناس للمشاركة في مظاهرات كفاه، نفس (شاهين) توقعه على بيان الحركة، موضحاً أن "أحدهم" وقع نيابة عنه.

(١٠) وفتح ابوابه مع عدة من هيئات الإخوان على بيان كفاه، لكنهم غلبوا على ألسنتها.

(١١) سورة من السورين على بيان (كفاه)، شارك في اجتماعات تأسيسها، ورغم إعلان التزام حريم، بعد الموافقة عليه، بقرارات الحركة، فاجأها بإعلان ترشيح نفسه، لتحدث ما يشبه القلعة بينهما.

(١٢) موقع هشام من الإصلاح التبرجي شهد انقلاباً كاملاً، عقب مسودة تعديل المادة ٧٦، هشام شارك في حملات داخلية وخارجية تحت شعار "مسير حذري... واثن"، ووصل الهجوم الحكومي عليه إلى درجة المتحورين، ترك (المصري اليوم) ويسعى لتأسيس مؤسسة مسجعية لبياناته مستقلة.

مظاهرة شبرا مصر^(١) ..

الشارع ينتظر من يقوده

(شبرا مصر) .. هكذا عرفناه "ها" تميزاً عن مئات الشبراوات
في مصر .

نشأ مع تأسيس محمد علي سمير الحديثة. وارتدت في ذاكرتنا
بالعقبة الوسطى، رغم تكوينه بداية على أيدي الأثرياء.

لـ (شبرا مصر) في ذاكرة من عاشوها ومن اقتربوا منها
طبقة خاصة، بيئة منفتحة.. أكثر تقدماً اجتماعياً.. قادرة على
احترام نماذج لثقافات مختلفة، والأهم تجلي الوحدة فيها بين
عنصري الأمة.. دائماً ما تقف مع "اسمه/ اسمها.. الحي/ الشارع/
الحقبة". نماذج تعيش وتداخل بين العنصرين تجاوزت كل ما مر
بالوطن من أزمات.

لـ (شبرا مصر) صورة أخرى موازية.. شعبية، ولد بيكلم
بنت على التلوار كما ألدع (عبدالرحمن الأبنودي). وشقاوة
شبابها.. وجمال ورقة بناتها. ومنها خرجت.. وفيها عاشت
أسماء. ظلت وفيه لروح المكان، تذكرها في أفلامها، (يوم حلو
ويوم مر) لـ (حبرى بشارة) و (أحلى الأوقات) لـ (هالة خليل)

و (فيليم هندي) لـ (مليير راضى)... وقبلها (داله راد) لـ (ملاح أبوسيف). وكتابات.. رواية (شبرا) لـ (محمدي منصور) وإبداعات (فتحي غانم)، خاصة روايته (نكت من شبرا)، تحولت إلى مسلسل / مشكلة تكشف عن مشوهات أعت (داله راد) على السوء من كله. ومذكرات المؤرخ / المفكر (أعوف عمار) (مشيناه خدلى كُتبت علينا)، ودراسات وأبحاث المؤرخ (محمدي عفيفي المنشغلة) بـ (شرا محسر).. كحالته تاريخية اجتماعية ثقافية.. وكتلخيص لمعصر مازومة ومأمولة.

يا أهل شبرا.. يا وحدة، شعار الدعوة للمظاهرة التي تم في الشارع، بدأت السادسة بعد عصر الأربعة.. بتذكيرا بفسحة الأعراس التي ارتكبها مجرمو الفكر الحديد يوم الأربعاء الأسود. اهتمت كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية بالمظاهرة لكنها توقفت، ففط، هي وصحف بريطانية وأمريكية عند واحد.. موقف الأمن منها. ولم يلتفت أحد لدلالات كثيرة منها المظاهرة.. أولها المكان بطبيعته الاجتماعية الخاصة، والأهم.. المفعولة التي يدعم البعض عليها منذ أشهر لها وجودها الواقعي "الشارع ينتقل من يعود".

بدأت المظاهرة بحوالي ١٥٠ ناشطا، وانتهت بأكثر من ١٥٠٠ متظاهرا. قطائع هتف ضد مبارك.. وآخر اكتمل بالحدود مع الناشطاء مستمعا لهتافاتهم.. لكنه سار معهم كيلو متر زوا ذهابا وعودة في الشارع.

و (ملاح أبوسيف).. وكتابات.. رواية (شبرا) لـ (محمدي منصور) وإبداعات (فتحي غانم)، خاصة روايته (نكت من شبرا)، تحولت إلى مسلسل / مشكلة تكشف عن مشوهات أعت (داله راد) على السوء من كله. ومذكرات المؤرخ / المفكر (أعوف عمار) (مشيناه خدلى كُتبت علينا)، ودراسات وأبحاث المؤرخ (محمدي عفيفي المنشغلة) بـ (شرا محسر).. كحالته تاريخية اجتماعية ثقافية.. وكتلخيص لمعصر مازومة ومأمولة.

يا أهل شبرا.. يا وحدة، شعار الدعوة للمظاهرة التي تم في الشارع، بدأت السادسة بعد عصر الأربعة.. بتذكيرا بفسحة الأعراس التي ارتكبها مجرمو الفكر الحديد يوم الأربعاء الأسود. اهتمت كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية بالمظاهرة لكنها توقفت، ففط، هي وصحف بريطانية وأمريكية عند واحد.. موقف الأمن منها. ولم يلتفت أحد لدلالات كثيرة منها المظاهرة.. أولها المكان بطبيعته الاجتماعية الخاصة، والأهم.. المفعولة التي يدعم البعض عليها منذ أشهر لها وجودها الواقعي "الشارع ينتقل من يعود".

بدأت المظاهرة بحوالي ١٥٠ ناشطا، وانتهت بأكثر من ١٥٠٠ متظاهرا. قطائع هتف ضد مبارك.. وآخر اكتمل بالحدود مع الناشطاء مستمعا لهتافاتهم.. لكنه سار معهم كيلو متر زوا ذهابا وعودة في الشارع.

بدأت المظاهرة بحوالي ١٥٠ ناشطا، وانتهت بأكثر من ١٥٠٠ متظاهرا. قطائع هتف ضد مبارك.. وآخر اكتمل بالحدود مع الناشطاء مستمعا لهتافاتهم.. لكنه سار معهم كيلو متر زوا ذهابا وعودة في الشارع.

تغيب (د. عائدة سيف الدولة ود. ليلي سويف) ^(١) وزميلتهما.. سلمت عليهن مربية يدا بيد.. ورافقت المظاهرة ذهاباً وعودة، وما أن يقرب أحد بلطجية (الحزن الوطني) من المتظاهرين حتى تنهزه باسمه وباسم أمه!!.. فيقفون بعيداً ليعيروا عن فكرهم الجديد.

مستأجرو الفكر الجديد بدو أقلية وسط الشارع.. معزولة شعبيّاً بهيئاتها المسجلة، من نوعية احسن.. احسن.. هوو.. هوو.. لكنهم طُوروا إلى مبارك ميه ميه.. حتى من غير ديمقراطية.. وارتفع مستوى فكرهم أكثر بهتاف أحه، أحوه.. قال إيه عاوزين يشيلوه ^(٢) وأكثر فأكثر بإشارات الأصبع الوسطى التي التقطتها كاميرا وكالة (الأسوشيتد برس) ونقلتها كبريات الصحف عنها، منها (سان فرانسيسكو كرونكل) الأمريكية.

"المعلمة" رحبت وحمست، لكن مجموعات شبابية، بعد المشاركة ودعوات النقاش مع المحامي (أحمد سيف الإسلام) ^(٣) وقائدات حزب العمل، دُورن الترحيب إلى دعوة ملحة لتكرار التظاهر في نفس المكان.. أو في غيره، فالمتظاهرون انفقوا على تكريم يوم الأربعاء للذكير بفضيحة تلك الأعراس.. وحددوا مكان المظاهرة القادمة في الزيتون.. فشارع (ملومان باي ينتظرهم).. في السادسة مساء الأربعاء القادم أمام كنيسة العذراء ^(٤).

هو امش

(١) (سيرا ميمر) اختارها مخرجنا يوسف شاهين وتلميذه خالد يوسف فضاء تدور فيه أحداث (هي فومى).

(٢) ميمور ديجنال، وثق بكاميرته التحركات الإسلامية المذمومة الثالث السابعة، الآن من أبرز المدمنين العرب.

(٣) ..عائدة: من أبرز المدمنين الحملة الشعبية من أجل التعديلات ليلي: أستاذ رياضيات معلوم القاهرة، ناشطة حقوقية بارزة.

(٤) هتسلا الاتيان بعض الهتاف المسجل توثيقاً لما حدث.

(٥) ناشط حقوقي بارز، مدير مركز هشام مبارك للمساعدة القانونية.

(٦) لالت (مظاهرة العذراء) قبلاً داهنا من أهالي الحي، من الأسبق لها ومدها كميات هائلة من المياه المنلحة.. إلى ترديد الهتافات معها.